بيت المقدس

بين وحشية الغاصبين ورحمة الفاتحين

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام خطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

بيت المقدس

بين وحشية الغاصبين ورحمة الفاتحين

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام خطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}((١)).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}((٢)).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}((٣)).

أما بعد:

((١)) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
((٢)) سورة النساء، الآية: ١.
((٣)) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

يشهد العالم في تلك الأيام انسلاخ الإنسانية من إنسانيتها حيث المجازر الدامية في غزة التي لا تفرق بين رضيع أو صغير، أو رجل مسن، أو امرأة ، ولا تفرق بين مدني أو غيره ،فها هي أشلاء الأطفال نراها على الشاشات و الفضائيات .....وها هي المدارس و المستشفيات ترمى بالقنابل و تقذف الصواريخ ،و ها هي مساكن المدنيين العزل تهدم فوق رؤوسهم و تصبح قبورا لأهلها....دماء و أشلاء .....صريخ و عويل .... و العالم بجميع هيئاته يقف موقف المتفرج، بل رأينا من يناصر ذلك العدو الغاشم و يمده بالسلاح و العتاد، وتلك هي وحشية اليهود .و تلك الوحشية لها صلة وثيقة بعقيدتهم ، فالذي يقرأ كتبهم المقدسة يرى أن ما يقوم به هؤلاء نابع من تلك العقيدة التي تجعل القتل و التدمير و الإفساد في الأرض عبادة و قربة يتقرب بها هؤلاء لربهم.....

[و في هذا الكتاب الذي سميته {بيت المقدس بين وحشية الغاصبين و رحمة الفاتحين}

أضع بين يدي القارئ الكريم صورا من وحشية النصارى المستعمرين واليهود الغاصبين على مر الزمان والدهور عندما دخلوا تلك الأرض المقدسة ..... وأضع بين يدي القارئ صورا مشرقة تشرق على البشرية شمسها المفعمة بالرحمة والتسامح واحتواء الأخر ..... واشتمل الكتاب على عدة فصول:

الفصل الأول: مدينة القدس نشأتها ووصفها وفضائلها:

وفي هذا الفصل أضع بين يدي القارئ نبذة مختصرة عن تاريخ بيت المقدس وعن وصفه قديما وحديثا، وفضائله ومكانته .....

الفصل الثاني: وحشية الكتاب المقدس وإراقة الدماء وحرق الأبرياء

وفي هذا الفصل نقوم بجولة داخل الكتاب المقدس لنقرأ فيه نصوصا تدعوا إلى العنف وإلى القتل وإلى التدمير، تحث على إبادة جميع الكائنات اقرأ " اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَاليقَ. وحَرّموا كُلَّ ما لَهُ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً. طِفْلاً وَرَضِيعاً. بَقَراً وغَنَماً. جَمَلاً وحِمَاراً" (١صم ١٥: ١-٣).

الفصل الثالث: فلسطين ووحشية ودموية الحملات لصليبية:

وفي هذا الفصل نقف مع التاريخ لنحبس أنفاسنا وتبكي عيوننا الدم على تلك المشاهد التي تصور لنا مدى تلك الوحشية، ومدى ذلك الحقد الدفين على أهل الإسلام .... عند دخل الصليبيون بيت المقدس و احتلوا تلك البقعة المطهر، فقد قتل الفرنج، بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم،، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيرا.

الفصل الرابع: فلسطين ووحشية العدوان اليهودي

وفي هذا الفصل نقرأ عقيدة اليهود فيمن خالفهم كما جاءت في العهد القديم ،وكما جاءت في التلمود، و تعطش هؤلاء إلى إراقة الدماء، تأمل

أخي القارئ في ذلك النص" وجاء في سفر المكابيين الثاني عن موسى عليه السلام قوله: «يا رب، لماذا خلقت شعبا سوى شعبك المختار؟!

فقال: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم» [1].

الفصل الخامس: مجازر وأشلاء على أيدي اليهود:

و في هذا الفصل يقف القارئ على تلك المجازر الدموية التي ارتكبها اليهود منذ أن احتلوا تلك البقعة المقدسة، وأن ما يحدث الأن في أرض غزة -أرض الصمود و العزة-إنما هو حدث يتكرر دائما فهم لا يعرفون الرحمة و لا الشفقة و لقد انسلخوا من إنسانيتهم.....

الفصل السادس: الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى:

وجاء هذا الفصل ليوقف القارئ على تلك المحاولات التي لا تعرف الراحة ولا الملل من أجل هدم المسجد الأقصى وبنا الهيكل المزعوم.

الفصل السابع: إعلام الأنام بأخلاق الحرب في الإسلام.

وفي هذا الفصل نرى ونقرأ أخلاق أهل الإيمان وأهل الإسلام و أن تلك الأخلاق التي وضعها الله و أسسها رسول الإنسانية –صلى الله عليه وسلم -للحرب في الإسلام إنما هي عدل و رحمة، و تسامح، و عفو عند المقدرة .....

(1)سفر المكابيين الثاني: ١٥/ ٣٤.

الفصل الثامن: الفتح الأول لبيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

و في هذ الفصل نقف مع الفاتح الأول مع ثاني الخلفاء الراشدين مع الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه و كيف كان موقفه من أهل بيت المقدس و كيف أعطاهم العهود و المواثيق التي اشتملت عليها الوثيقة العمرية وكيف ترك لهم حرية الاعتقاد؟ .....

الفصل التاسع: فتح المسجد الأقصى على يدي صلاح الدين وتسامحه:

وفي هذا الفصل نقف مع فتح بيت المقدس على يدي صلاح الدين وكيف نصره الله تعالى على عبدة الصليب؟ وكيف عامل هؤلاء الذين جرت دماء المسلمين على أيديهم حتى سبحت الخيول في مائهم عندما احتلوا بيت المقدس؟ وكيف كان تعامل القائد المنتصر؟

لقد كانت معاملة صلاح الدين معاملة نابعة عن الشريعة الإسلامية وتعاليمها السمحة فعفى وصفح وأظهر العدل وأعلى قيم الإسلام.

الفصل العاشر: واجبنا نحو الأقصى.

وفي هذا الفصل أضع في ختام الكتاب الوجبات التي تجب على الأمة حتى تحرر المسجد الأقصى من أيدي الغاصبين .....

المؤلف

الشيخ/ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب

بوزارة الأوقاف المصرية

الفصل الأول: مدينة القدس نشأتها ووصفها وفضائلها

اعلم علمني الله و إياك: أن مدينة "بيت المَقْدس" بفتح الميم وسكون القاف، تعني: المكان المطهر من الذنوب، واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، ويقال: المكان المرتفع المنزه عن الشرك [١].

ونلاحظ أن بيت المقدس ذات صخرة مرتفعة، ورد كثير من المعلومات عنها في كتب التاريخ، فلعل الوصف هنا بأنها مكان مرتفع منزه يجمع بين البعد الجغرافي ارتفاع المدينة والبعد الديني بكونها ذات قداسة.

أما اسم المدينة في اللغة العبرانية فهو "أورشليم" ومعناه: بيت الرب، ولها أسماء أخرى منها: صهيون، وقصرون [٢].

واسم بيت الرب ذو دلالة واضحة على تقدس المدينة في اليهودية والنصرانية، وهذا لا يؤكد أحقية اليهود فيها، بقدر ما يشير إلى أن هذه المدينة لها القداسة في مختلف الديانات، ولدى جميع الأنبياء على نحو ما سيرد بعد. أما لفظة صهيون، فهي اسم جبل مجاور للمدينة يحمل

---

(١) - إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، م س، ص٩٤.
(٢) - المرجع السابق، ص٩٤.

هذا الاسم، وقد انتسبت الحركة الصهيونية الحديثة إليه إمعانًا في التضليل والتقنع بقناع الدين وربط مصيرها بمصير القدس.

ونلاحظ أن اسم "بيت المقدس" يطلق على المدينة المقدسة "القدس الآن" تارة بشكل عام، في إشارة إلى أن البقعة كلها مقدسة، وهذا تأكيد للآية الكريمة {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١] وقد يشار إلى المسجد الأقصى بعموم لفظ بيت المقدس في بعض الكتابات، وهذا عائد إلى عدم التفريق في الضبط والشكل بين المَقدس والمُقَدَّس، فالأولى تطلق على المدينة "بيت المقدس" والثانية تطلق على المسجد "البيت المُقَدَّس".

لا يقتصر التشريف لبيت المقدس على حادثة الإسراء والمعراج فقط، ولا لكونها تحتضن في ربوعها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، بل يتخطاه إلى فضائل أخرى، مرت إشارات عدة لها في القرآن الكريم. ففي تفسير قوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ٧١] قال مقاتل بن سليمان: هي بيت المقدس. وقوله تعالى لبني إسرائيل: {وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ} [طه: ٨٠] يعني بيت المقدس. وفي قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [المؤمنون: ٥٠] هي: بيت المقدس. ومنها قوله تعالى

إلى بني إسرائيل: {ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: ٢١] فالأرض المقدسة هي بيت المقدس، وأيضا قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ} [يونس: ٩٣]. قيل بوأهم الشام، وبيت المقدس خاصة.

ورفع الله عيسى بن مريم عليه السلام من بيت المقدس، وفيها مهبطه قبل قيام الساعة. وأول شيء حسر عنه بعد الطوفان هو صخرة بيت المقدس، وفيه ينفخ في الصور يوم القيامة، وعلى صخرته ينادي المنادي يوم القيامة، ومنها قوله تعالى: {يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} [المعارج: ٤٣] قيل النصب هي صخرة بيت المقدس، وأيضًا قوله تعالى: {يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} [ق: ٤١] قيل إنه ينادي من صخرة بيت المقدس. وقوله تعالى: {فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} [النازعات: ١٤] والساهرة بجوار بيت المقدس [١].

وأقرب بقعة في الأرض إلى السماء بيت المقدس، ويمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدم عليه السلام أن يدفن بها، وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحُمِل يعقوب من أرض مصر حتى دفن

[١] - راجع في التفاسير السابقة: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص٩٦، ٩٧.

بها، وأوصى يوسف عليه السلام حين مات بأرض مصر أن يحمل إليها، وهاجر إبراهيم عليه السلام من "كوثى" إليها، وإليها المحشر، ومنها المنشر. وقد تاب الله على داوود عليه السلام بها، وصدق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس في المهد بها، وتقاد الجنة يوم القيامة إليها، ومنها يتفرق الناس إلى الجنة أو إلى النار. وعن ابن عباس قال: البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلّى فيه نبي أو أقام فيه ملك [١] .

يظهر لنا مما سبق أن بيت المقدس ليست بقعة عادية في الأرض، وإنما بقعة مقدسة، نالت تقديسها منذ قديم الزمان، ودلت الكثير من الكتابات التاريخية على ذلك، وهذا ما جعلها تحتل مكانة كبيرة، خاصة أن الكثير من الأنبياء والمرسلين والصالحين مروا بها وأقاموا فيها، والكثيرون سعوا إلى سكناها والرغبة في الدفن بها، فليست قداستها عائدة إلى وجود المسجد الأقصى بها فحسب، وهو من المساجد المقدسة لدى المسلمين، وإنما تشترك فيها سائر الديانات السماوية. وقد حظيت المدينة المقدسة بإقامة العديد من الصحابة الكرام، وحرصوا هم أن يوصوا بأن يدفنوا في ثراها، ومنهم: عبادة بن الصامت،

[١] - راجع تفصيلا: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، م س، ص١٠٢-١٠٤، وانظر أيضا: معجم البلدان، ١٦٦.

أبو ريحانة الأزدي، فيروز الديلمي، شداد بن أوس، مسعود الأنصاري، سلام بن قيس الحضري رضي الله عنهم جميعًا. كما مر بها عدد كبير من كبار الصحابة منهم: عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، عبد الرحمن بن عوف، بلال بن أبي رباح، وأم المؤمنين صفية رضي الله عنهم جميعًا. وهؤلاء جميعًا حرصوا على نيل مثوبة الصلاة في الأقصى، والسير على أرضه الطيبة. وأيضًا حظيت بإقامة الكثير من العباد والزهاد والتابعين مثل: عمر بن عبد العزيز، مالك بن دينار [١] .

ومن فضائله أيضا:

أولا : هو مسرى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:١)

قال أبو هريرة: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن قال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك.[٢]

---

[١] - انظر: مكانة القدس في الإسلام، الشيخ عبد الحميد السايح، منشورات لجنة القدس، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص٧ وما بعدها.

[٢] - رواه البخاري [جزء ٤ - صفحة ١٧٤٣] ٤٤٣٢،ورواه مسلم [جزء ٣ - صفحة ١٥٩٢] ٩٢ - (١٦٨) (غوت أمتك) معناه ضلت وانهمكت في الشر.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه).[1]

(فجلا الله لي بيت المقدس) روى بتشديد اللام وتخفيفها وهما ظاهران ومعناه كشف وأظهر.

ثالثا: فيه صلى المختار صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماماً.

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ..... ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أممتهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا .....[2]

ثالثا: هو ثاني مسجد بني على الأرض.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال (المسجد الحرام). قال قلت ثم أي؟ قال (المسجد الأقصى). قلت كم كان بينهما؟ قال (أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه).[3]

و (الأقصى) سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين الكعبة أو لبعده عن الأقذار والخبائث فإنه مقدس مطهر وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة.

رابعا: يستحب شد الرحال إليه للعبادة.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وكان غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة (ح)

---

[1] - رواه البخاري [جزء ٣ - صفحة ١٤٠٩] ٣٦٧٣ ورواه مسلم [جزء ١ - صفحة ١٥٦] ٢٧٦ - (١٧٠)

[2] - رواه النسائي [جزء ١ - صفحة ٢٢١] ٤٥٠،وإسناده حسن وفي بعض متنه نكارة فقد ذكر أشياء لم ترد في سياق البخاري من حديث أنس .. انظر الإسراء والمعراج [جزء ١ - صفحة ٤٢] للألباني، و زاد المعاد [جزء ٣ - صفحة ٣٠]،والرحيق المختوم ص ١٣٨

[3] - رواه البخاري [جزء ٣ -صفحة ١٢٣١] ٣١٨٦،و رواه مسلم [جزء ١ - صفحة ٣٧٠] ١ - (٥٢٠) ،

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى)[1]

(لا تشد الرحال) لا يسافر بقصد العبادة والصلاة فيها والرحال جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وشده كناية عن السفر.

خامسا: الصلاة فيه تعدل خمسين ومئتي صلاة فيما سواه إلا مسجدي مكة والمدينة.

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله الصلاة في مسجدك هذا أفضل أم صلاة في بيت المقدس؟ فقال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس أفضل وخير من الدنيا جميعاً.[2]

سادسا: من صلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه:

عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه.[3]

---

(١) - رواه البخاري [جزء ١ - صفحة ٣٩٨] ١١٣٢،ورواه مسلم رقم ١٣٩٧ - ٥١١ [جزء ٢ - صفحة ١٠١٤]

(٢) - قال الألباني: في تمام المنة [جزء ١ - صفحة ٢٩٤]: أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا وهو مخرج في " التعليق الرغيب " (٢/ ١٣٨) وأما حديث: إن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة فهو حديث منكر كما قال الذهبي وهو مخرج في " تحذير الساجد " (ص ١٩٨) و " ضعيف أبي داود " (٦٨). اهـ

(٣) - رواه النسائي [جزء ٢ - صفحة ٣٤] ٦٩٣، ورواه ابن ماجه [جزء ١ - صفحة ٤٥٢] ١٤٠٨،رواه ابن حبان في صحيحه [جزء ٤ - صفحة ٥١١] ١٦٣٣،ورواه الحاكم في المستدرك [جزء ٢ - صفحة ٤٧١] ٣٦٢٤،ورواه الطبراني في المعجم الأوسط [جزء ٧ - صفحة ٤٩]

قال شيخ الإسلام : ولهذا كان ابن عمر يأتى من الحجاز فيدخل فيصلى فيه ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان وكان الصحابة ثم التابعون يأتون ولا يقصدون شيئا مما حوله من البقاع ولا يسافرون إلى قربة الخليل ولا غيرها ...[١]

سابعا: لا يدخله الدجال.

عن أبي أمامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا عن الدجال. وحذرناه. فكان من قوله أن قال : فقالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال هم يومئذ قليل (وجلهم ببيت المقدس) وإمامهم رجل صالح. فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس. فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل. فإنها لك أقيمت. فيصلى بهم إمامهم. فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب. فيفتح ووراءه الدجال. معه سبعون ألف يهودي. كلهم ذو سيف محلى وساج. فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا (ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها) فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله. فيهزم الله اليهود. فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء. لاحجر ولاشجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال ياعبد الله المسلم هذا يهودي. فتعال اقتله ....[٢]

٦٨١٥،وقال الحاكم: (صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة) ووافقه الذهبي قال الألباني في الثمر المستطاب [جزء ١ - صفحة ٥٤٥]: أما أن الحديث صحيح فهو كما قالا لا شك فيه ... وانظر صحيح الترغيب والترهيب [جزء ٢ - صفحة ٢٢] ١١٧٨

[١] - مجموع الفتاوى [جزء ٢٧ - صفحة ٢٥٨]

[٢] - رواه ابن ماجه [جزء ٢ - صفحة ١٣٥٩] ٤٠٧٧،انظر الجامع الصغير وزيادته [جزء ١ - صفحة ١٣٨٤] ١٣٨٣٣ (هـ ابن خزيمة ك الضياء) عن أبي أمامة.

ثامنا: فيه خطب نبي الله يحيى بن زكريا خطبته المشهورة.

عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أنا آمرهم فقال يحيى أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غيره سيده فأيكم يرضي أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن

قال الشيخ الألباني: (صحيح) وانظر حديث رقم: ٧٨٧٥ في صحيح الجامع وما بين قوسين ضعيف عند الألباني انظر ضعيف الجامع رقم: ٦٣٨٤

يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال وإن صلى وصام فدعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله.[1]
هذا حديث حسن صحيح غريب قال محمد بن إسماعيل الحرث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث
{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} الجمعة٤

بناة المدينة:

روي عن كعب أن جميع الأنبياء زاروا بيت المقدس تعظيمًا له، وروي عنه أيضًا أنه قال: "لا تسموا بيت المقدس إيلياء، ولكن سموه باسمه فإن إيلياء امرأة بَنَت المدينة"..

وروي عن أبي بن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى داود -عليه السلام- ابن لي بيتًا. قال: يا رب وأين من الأرض؟ قال: حيث ترى الملك شاهرًا سيفه، فرأى داود الملك واقفًا وبيده سيف، وتأكد الخبر في بعض كتب اليهود بأن داود وسليمان بنيا بيت المقدس، ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا، وقيل عزير عليهما السلام، فرآه خرابًا، فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مئة عام ثم بعثه كما ذكر الله تعالى في

[1] - سنن الترمذي [جزء ٥ - صفحة ١٤٨] ٢٨٦٣،انظر الجامع الصغير وزيادته [جزء ١ - صفحة ٢٦١] ٢٦٠٤ (حم تخ ت ن حب ك) عن الحارث ابن الحارث الأشعري.قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٢٤ في صحيح الجامع

القرآن الكريم، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك [١] ذلك أن مدينة بيت المقدس تعرضت للتخريب من قبل "نبوخذ نصر"، وطرد بني إسرائيل مدة أربعمئة وأربع وخمسين سنة، وظل بيت المقدس خرابًا إلى أن بناها أحد ملوك الفرس عندما احتل المدينة ويدعى كوشك بن كوشك بن أخورش [٢] .

الثابت مما سبق أن باني المدينة المقدسة هو داود وابنه سليمان عليهما السلام، أما إيلياء المذكورة، فربما تكون بنَت بعض أجزاء المدينة أو دورًا أو قصورًا فيها، فنسبت المدينة إليها في بعض المراجع التاريخية، كما نرى أن أحد ملوك الفرس "كوشك" قد بنى المدينة ثانية بعدما هدمها الجبابرة، وهذا دليل على تعاقب البناة عليها، فما يجري على سائر المدن يجري عليها من بناء وتجديد، وتخريب وهدم. وقد قال أبو مالك القرظي في كتاب اليهود الذي لم يغير: إن الله تعالى خلق الأرض فنظر إليها، وقال: أنا واطئ على بقعتك، فشمخت الجبال وتواضعت الصخرة، يقصد صخرة بيت المقدس فشكر الله لها. وقال: هذا مقامي وموضع ميزاني وجنتي وناري ومحشر خلقي وأنا ديان يوم الدين [٣] .

---

(١) - معجم البلدان، ص١٦٧.
(٢) - إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص١٢٥، ١٢٦، في خبر عن البغوي
(٣) - معجم البلدان، ص١٦٧.

يتفق الاستشهاد السابق من بعض كتب اليهود، مع ما الرؤية الإسلامية من أن المدينة المقدسة هي مكان المحشر، ومنها سيكون المنشر. وقد حظيت المدينة بشرف لم تنله أي مدينة فتحها المسلمون، إذ لم يتسلمها القائد الفاتح أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، بل أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يحضر بنفسه ليتسلمها، وحضر الخليفة وأعطى بنفسه للبطريرك صفر وينوس العهد العمري الشهير يوم الخميس ٢٠ من ربيع الأول عام ١٥هـ، الموافق ٢ من مايو آيار من عام ٦٣٦م. وقد سلك عمر رضي الله عنه مسلكًا فريدًا، إذ ذهب إلى مقدسات اليهود المهدمة منذ قرون في المدينة، وقد جعلها الروم مجمعًا للقاذورات والقمامة، فبسط رداءه، وجعل يكنس الزبل والمسلمون معه يفعلون [١]

أسماء "صهيون"، "يروشالايم" أو "أورشاليم"،

[١] - فلسطين والأقصى: الوديعة والميراث، خيري أحمد مكاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٤٨.

والثابت تاريخيًّا: أن أسماء "صهيون"، "يروشالايم" أو "أورشاليم"، القدس، ليست أسماء عبرية أو يهودية، وإنما هي أسماء كنعانية عرفت بها المدينة قبل أن يدخلها الإسرائيليون [١] .

كما أن اسم "أورشليم" له تأويلات عديدة تبتعد تمامًا عما يظنه البعض من أنها ذات جذور إسرائيلية، فالبعض ينسبه إلى الإله الوثني "شالم" الذي كان يعبده اليبوسيون وقتئذ [٢] ، والبعض الآخر يترجمه: "أور" بمعنى موضع أو مدينة، والثاني "شالم" أو "سالم" بمعنى السلام، وتكون ترجمتها مدينة السلام أو مدينة السلامة [٣] .

وإن كان هناك نفي لوجود إله قديم باسم "شالم" لدى الكنعانيين، أو وجود معبد يحمل هذا الاسم في القدس أو نواحيها، والراجح التسمية الثانية فقد كانت القدس محطة قوافل، فكأنها اكتسبت تسمية مدينة السلامة لكونها تقع في طريق القوافل، بوصفها محطة استراحة وأمان وتزويد بالمؤن [٤] .

---

(١) - أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، د. محمد جلاء إدريس، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١، ص١٩

(٢) - القدس ومعاركنا الكبرى، محمد صبيح، منشورات: دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٢٤.

(٣) - القدس عربية إسلامية، سيد فرج، على نفقة المؤلف، ط٢،القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣١

(٤) - انظر: أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، م س، ص٢٣، ٢٤.

وقد جاء بنو إسرائيل إلى فلسطين من شرق الأردن بقيادة ملكهم "طالوت"، وقُتِل طالوت في الحرب بينه وبين بني إسرائيل ثم تولى "داوود" عليه السلام المُلك، ونجح في توحيد الإسرائيليين مرة أخرى، وقضى على الخلافات والحروب بينهم، واستطاع هزيمة اليبوسيين الكنعانيين، ومن ثم تأسيس مملكة إسرائيل، واتخذ "أورشاليم" عاصمة لمملكته ١٠١٣ – ٩٧٣ قبل الميلاد، وقد وسع ملكه وقهر الآراميين في دمشق، ثم تولى النبي سليمان بن داوود عليه السلام، الذي أسس هيكل سليمان، وبعد موت سليمان عام ٩٣٥ قبل الميلاد، انقسمت المملكة على نفسها؛ فقامت يهوذا في القدس، ومملكة إسرائيل في السامرة، ونشبت الخلافات بين المملكتين [١].

وبالنظر إلى تاريخ القدس كما دلت الحفريات نجد أنها تكونت على تل "الظهور" أو تل "أوفل" المطل على قرية "سلوان" التي تقع إلى الجنوب الشرقي للحرم القدسي الشريف، وكانت مساحتها –قديما– تقدر بحوالي ٥٥ دونمًا، تسقيها عين أم الدرج، وبمرور الزمن أخذت المدينة تتوسع شيئًا فشيئًا ناحية مرتفع بيت الزيتون "بزيتا" في الشمال الشرقي، ومرتفع ساحة الحرم "مدريا" في الشرق، ومرتفع "صهيون" في الجنوب

[١] - فلسطين بالخرائط والوثائق، ص٥١.

الغربي، وهذه المرتفعات اليوم تقع كلها داخل السور أو ما يعرف بالبلدة القديمة ومساحتها حوالي كيلومتر واحد، وهي التي توجد فيها المقدسات الخاصة بالأديان السماوية الثلاثة[١].

والقدس القديمة أو العتيقة مساحتها ٨,٧١ دونما، وطول سورها ٤,٢٠ كيلومتر، وتقوم على أربعة جبال هي: الوريا وصهيون وأكرا وبزيتا، أما الحرم القدسي فيقع في الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبال الموريا [٢].

وصف الأقصى قديمًا:

يقرر ياقوت الحموي في مصنفه العظيم "معجم البلدان" صفة بناء الأقصى المستقرة وفقًا لما رآه في زمنه؛ فيشير إلى أن المسجد الأقصى يقع في طرف المدينة الشرقي نحو القبلة، وأساسه من عمل داوود - عليه السلام-، وهو طويل عريض، وطوله أكثر من عرضه. وفي القبلة، المصلى الذي يخطب فيه الإمام للجمعة، وهو على غاية الحسن والإحكام مبني على أعمدة الرخام الملونة والفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها. وفي وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في

(١) -] السابق، ص٢٤٦

(٢) - السابق، ص٢٤٦، ٢٤٧.

ارتفاع نحو خمسة أذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج، وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة، على أعمدة رخام مسقفة برصاص منمّقة من الخارج والداخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح، وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى وهي قبة الصخرة التي تزار وعلى طرفها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وتحتها مغارة ينزل إليها بدرج سلالم من الرخام، ولهذه القبة أربعة أبواب وفي شرقيها برأسها قبة أخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون إنها قبة السلسلة سلسلة النبي داود عليه السلام، ويقال عنها أيضًا قبة المعراج [1] .

وطول الحجر في المسجد الأقصى عشرة أذرع وأقل، منقوشة وصلبة، وقد قام الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء كبير على الحجر. وقد جاء البناء مؤلفًا من حجارة صغيرة حسنة، ولكن حدث زلزال أيام بني العباس الخلافة العباسية، أسقط الحجر بعيدًا حول المحراب، فأراد الخليفة أن يرده إلى موضعه، ولكن أنبأه من حوله أن هذا صعب جدًّا، لطول الحجر وثقله، فكتب الخليفة العباسي وقتئذ إلى ولاته في الأمصار، وإلى قواده، يأمرهم أن يبني كل واحد منهم رواقًا، فقاموا ببناء أروقة كانت أشد وأحسن صناعة، وبقي الحجر في موضعه. وللجزء المغطى من المسجد

[1] -المساجد ، ص١٦٨، مع تصرف في العرض.

ستة وعشرون بابًا، وفي مشرق هذا الجزء أحد عشر بابًا، وخمسة عشر رواقًا مبنية على أعمدة رخام. وفي مؤخرة المسجد أروقة من الحجارة. ويلاحظ أن سقوف المسجد كلها ملبسة من الرصاص المشقق، والجزء المؤخر من المسجد مرصوف بالفسيفساء الكبار. وصحن المسجد كله مبلط بالحجارة. وفي وسط رواق المسجد توجد دكة حجرية مربعة يصعد إليها من الجهات الأربع عبر سلالم واسعة المساحة. وفي هذه الدكة أربع قباب: قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على أعمدة مكشوفة، وفي وسط الدكة قبة الصخرة على بيت له ثمانية جدران، وأربعة أبواب.

وللمسجد من خارجه ثلاثة عشر موضعًا، موزعة على عشرين بابًا، منها: باب الحطة وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب محراب مريم، وباب الرحمة وباب الأسباط.

ويقرر ياقوت عن المسجد الأقصى: "ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه، يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها"، ويذكر في ذلك قول الشاعر:

أهيمُ بقاع القدس ما هبّت الصَّبا فتلك رباع الأنس في زمن الصِّبا

وما زلتُ في شوقي إليها مواصلا سلامي على تلك المعاهد والربى [١]

وصف الأقصى حديثًا:

يبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل ٨٠ مترًا، وعرضه ٥٥ مترًا، ويضم سبعة أروقة، رواق أوسط، وثلاثة أروقة من جهة الشرق، وثلاثة من جهة الغرب، وترتفع هذه الأروقة على ٥٣ عمودًا من الرخام، و٤٩ سارية من الحجارة، وفي صدر المسجد قبة كما أن له أحد عشر بابًا، سبعة منها في الشمال وباب في الشرق واثنان في الغرب وواحد من الجنوب. كما يوجد في ساحة الأقصى الشريف خمسة وعشرون بئرًا للمياه العذبة، ثمانية منها في صحن الصخرة المشرفة، وسبعة عشر بئرًا في فناء الأقصى، كما توجد بركة للوضوء، والعديد من الأسبلة مواطن شرب الماء العذب وهي من الآثار الإسلامية القيمة منها: سبيل "قايتباي" من سلاطين المماليك، وهو مسقف بقبة حجرية رائعة، تلفت نظر كل من يزورها. وكذلك هناك أسبلة تبرع بها عدد من المحسنين الخيرين قديمًا مثل: سبيل "البديري"، وسبيل "قاسم باشا" [٢] .

---

[١] - معجم البلدان، م س، ص١٧١ .

[٢] -] فلسطين بالخرائط والوثائق، مرجع سابق، ص٢٤٩.

أما الأروقة الحالية فأهمها الرواق المحاذي لباب شرف الأنبياء، والرواق الممتد من باب السلسلة إلى باب المغاربة، كما يوجد به آثار مزولتين شمسيتين ساعتين لمعرفة الوقت [١] [٢]

[١] - السابق، ص٢٥٠

[٢] - موقع الالوكة مقال المسجد الأقصى ومدينة القدس في الرؤية الإسلامية والتاريخية/د. مصطفى عطية جمعة

الفصل الثاني وحشية الكتاب المقدس وإراقة الدماء وحرق الأبرياء

الذي يقرأ في كتابهم المقدس يجد أنه مشحون بالكراهية و الحقد على كل من خالفهم، بل يجده يحث على سفك الدماء و يلعن من يمنع سفكها، فتأمل في هذا النص ((ومَلعونٌ مَنْ يَمنَعُ سَيفَهُ عَنِ الدَّمِ.)) (إرميا ٤٨ : ١٠) .

هذا النص يجعل من المؤمن بالكتاب المقدس ملعون ومطرود من رحمة الله إذا لم يقتل ويسفك الدماء، فكيف لا أخاف وأنا أرى عقيدة غيرى تأمره بقتلى وسفك دمى؟

((قالَ الرّبُّ إلهُ إِسرائيلَ: على كُلِّ واحدٍ مِنكُم أنْ يحمِلَ سيفَه ويَطوفَ المَحلَّةِ مِنْ بابٍ إلى بابٍ ويَقتُلَ أخاهُ وصديقَه وجارَهُ)) (خروج ٣٢: ٢٧) .

* أمر صريح بالقتل وحمل السيف.

((فقالَ الرّبُّ لموسى: خذْ معَكَ جميعَ رُؤساءِ الشَّعبِ واَصلُبْهُم في الشَّمسِ أمامَ الرّبِّ، فتَنصَرِفَ شِدَّةُ غضَبِ الرّبِّ عَن بَني إسرائيلَ فقالَ

موسى لقُضاةِ بَني إسرائيلَ: ليَقتُلْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم أيًا مِنْ قومِهِ تعَلَّقَ ببَعْلِ فَغورَ)) (عدد ٢٥ : ٤-٥) .

هذا السفك وتلك الإراقة لمن لاتباعه فكيف بمخالفيه ؟!

أمر بالصلب والتعليق. ((فإذا اَستَسلَمَت وفتَحَت لكُم أبوابَها، فجميعُ سُكَّانِها يكونونَ لكُم تَحتَ الجزيةِ ويخدِمونكُم. وإنْ لم تُسالِمْكُم، بل حارَبَتكُم فحاصَرتُموها فأسلَمَها الرّبُّ إلهُكُم إلى أيديكُم، فاَضْرِبوا كُلَ ذكَرٍ فيها بِحَدِّ السَّيفِ. وأمَّا النِّساءُ والأطفالُ والبَهائِمُ وجميعُ ما في المدينةِ مِنْ غَنيمةٍ، فاَغْنَموها لأنْفُسِكُم وتمَتَّعوا بِغَنيمةِ أعدائِكُمُ التي أعطاكُمُ الرّبُّ إلهُكُم. هكذا تفعَلونَ بجميعِ المُدُنِ البعيدةِ مِنكُم جدًا، التي لا تخصُّ هؤلاءِ الأُمَمَ هُنا. وأمَّا مُدُنُ هؤلاءِ الأُمَمِ التي يُعطيها لكُمُ الرّبُّ إلهُكُم مُلْكًا، فلا تُبقوا أحدًا مِنها حيًا بل تُحَلِّلونَ إبادَتَهُم، وهُمُ الحِثِّيّونَ والأموريُّونَ والكنعانِيُّونَ والفِرِّزِيُّونَ والحوِّيُّونَ واليَبوسيُّونَ، كما أمركُمُ الرّبُّ إلهُكُم)) (تثنية ٢٠: ١١- ١٧) .

أمر بقطع أعناق الناس وأمر باستحلال النساء والأطفال والبهائم وأمر بالإبادة الجماعية

((فالآنَ اَقْتُلوا كُلَ ذَكَرٍ مِنَ الأطفالِ وكُلَ اَمرأةٍ ضاجعَت رَجلاً، وأمَّا الإناثُ مِنَ الأطفالِ والنِّساءِ اللَّواتي لم يُضاجعْنَ رَجلاً فاَسْتَبقوهُنَّ لكُم.)) (عدد ٣١ : ١٧-١٨) .

أمر بقتل كل ذكر وطفل وامرأة والأغرب أنه يدعوهم إلى معرفة النساء اللائى لم يضاجعن الرجال ، والسؤال: كيف سيعرفوا أنهم لم يضاجعن رجال إلا إذا مارسوا معهن الجنس ؟

وكيف يأمر باغتصاب الأطفال من الإناث ؟!

هذا ما سنشاهده في حروبهم الصليبية على الاسلام و المسلمين ((لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا)) (متى ١٠ : ٣٤- ٣٥).

و اسمع إلى الكارثة التي لا ترحم و لا تعرف شفقة و رأفة ((وكلَّمَ الآخرينَ فسمِعتُهُ يقولُ: اذهبوا في المدينةِ وراءَهُ واَضربوا. لا تُشفِقوا ولا تَعفوا. اقتلوا الشُّيوخ والشُّبَّانَ والشَّاباتِ والأطفالَ والنِّساءَ حتى الفناءِ))(حزقيال ٩: ٥-٦)

أمر بقتل الشيوخ والشبان والشابات والأطفال والنساء حتى الفناء ، وعلى هذا فإن هتلر يُعتبر ملاك إلى جوار هذا الإله الذى أوحى بهذا الكلام .

و تأمل في تلك الوصية التي لا تمت لدين سماوي و لقلب بشري ((فَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَاكْمِنُوا فِيهَا. وَانْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِلرَّقْصِ فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ، وَاخْطِفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ (((القضاة ٢١ : ٢٠) .

هذا كلام الرب، و اسمعوا كلام الرب اغتصبوا نعم ((فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ.))

المذابح والمجازر المقدسة:

وقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاول: "إِيّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكاً عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ

صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ. وَحَرّموا كُلَّ ما لَهُ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً. طِفْلاً وَرَضِيعاً. بَقَراً وغَنَماً. جَمَلاً وحِمَاراً" (١صم ١٥: ١-٣).

هذا النص يطرح العديد من الأسئلة مثل:

كيف يطلب النبي صموئيل من شاول الملك أن يضرب عماليق بناء على أمر الرب؟

وكيف يطلب الرب من شاول أن يقتل الرجال والنساء والكبار والصغار وحتى الأطفال الرّضّع، والأبقار والأغنام والجمال والحمير؟

هل إله العهد القديم هو فعلاً إله حروب وسفك دماء؟ وهل هو فعلاً لا يعرف الرأفة ولا الرحمة؟ هل هو فعلاً إله عنصري يقف إلى جوار بني إسرائيل ضد كل الشعوب الأخرى؟

مَن هو عماليق؟

جاء في دائرة المعارف الكتابية أن عماليق اسم سامي يعني "المحارب" أو "ساكن الوادي". [1] وكلمة عملاق في اللغة تعني الطويل، ويبدو أن قبائل العماليق كانت تتميز بشيء من الطول والجسامة (عد ١٣: ٢٧-

٣٣). وعماليق هو أحد أبناء أليفاز بكر عيسو أمير أدوم ، وهو جد العمالقة، وهم شعب من أقدم سكان سورية الجنوبية

طوبى لمن يقتل الأطفال:

يقول الرب : ((طوبي لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة)) المزمور[١٣٧ : ٩]

يقول الرب :((تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها . بالسيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق)) هوشع [١٣ : ١٦]

مع كل هذه النصوص التي تؤمن بإراقة الدماء و استحلال الأعراض و بالإبادة الجماعية حتى للحيوانات ترى هؤلاء يصفون الإسلام و المسلمين بالإرهاب شتان بين هذا الهراء و هذا.

الفصل الثالث: فلسطين ووحشية ودموية الحملات لصليبية

مجازر الصليبيين عند دخول القدس:

أخي القارئ نقف في هذا الفصل مع صفحات مخضبة بالدماء و الأشلاء ترى اللاإنسانية و ترى الوحشية التي تعامل بها الصليبيون عندما احتلوا فلسطين و بيت المقدس ترى الدماء في الشوارع و الطرقات حتى الركب و هم مع ذلك يضحكون و يبتهجون في همجية و حرب إبادة جماعية يقول ابن كثير – رحمه الله -لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج- لعنهم الله -بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيرا.

قال ابن الجوزي-رحمه الله -: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، مستغثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد

الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال في ذلك أبو المظفر الابيوردي شعرا: مزجنا دمانا بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم وشر سلاح المرء دمع يريقه

إذا الحرب شبت نارها بالصوارم فأيها بني الإسلام إن وراءكم

وقائع يلحقن الذرى بالمناسم وكيف تنام العين ملء جفونها

على هفوات أيقظت كل نائم وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم

ظهورا المذاكي أو بطون القشاعم تسومهم الروم الهوان وأنتم [(١)]

ويصف ابن الأثير – رحمه الله – تلك المجزرة فيقول فقصد الفرنج، بعد أن حصروا عكا، فلم يقدروا عليها، فلما وصلوا إليه حصروه نيفاً وأربعين

---

(١) – البداية والنهاية (١٢/ ١٩١)

يوماً، ونصبوا عليه برجين أحدهما من ناحية صهيون، وأحرقه المسلمون، وقتلوا كل من به.

فلما فرغوا من إحراقه أتاهم المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر، وملكوها من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود، فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلموه إليهم، ووفى لهم الفرنج، وخرجوا ليلاً إلى عسقلان فأقاموا بها.

وقتل الفرنج، بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم، ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء.

وورد المستنفرون من الشام، في رمضان، إلى بغداد صحبة القاضي أبي سعد الهروي، فأوردوا في الديوان كلاماً أبكى العيون، وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة، فاستغاثوا، وبكوا وأبكوا، وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال، وسبي الحريم والأولاد، ونهب الأموال، فلشدة ما أصابهم أفطروا، فأمر الخليفة أن يسير القاضي أبو محمد الدامغاني، وأبو بكر الشاشي، وأبو القاسم الزنجاني، وأبو الوفا بن عقيل، وأبو سعد الحلواني، وأبو الحسين بن سماك، فساروا إلى حلوان، فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني، على ما نذكره، فعادوا من غير بلوغ أرب، ولا قضاء حاجة.

واختلف السلاطين على ما نذكره، فتمكن الفرنج من البلاد، فقال أبو المظفر الآبيوردي، في هذا المعنى، أبياتاً منها:

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم

وشر سلاح المرء دمع يفيضه إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

فإيهاً، بني الإسلام، إن وراءكم وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

أتهويمة في ظل أمن وغبطة وعيش كنوار الخميلة ناعم

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ظهور المذاكي، أو بطون القشاعم

تسومهم الروم الهوان، وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

وكم من دماء قد أبيحت، ومن دمى تواري حياءً حسنها بالمعاصم

بحيث السيوف البيض محمرة الظبي وسمر العوالي داميات اللهاذم

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة تظل لها الولدان شيب القوادم

وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم، يقرع بعدها سنجر نادم

سللن بأيدي المشركين قواضباً، ستغمد منهم في الطلى والجماجم

يكاد لهن المستجن بطيبةٍ ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى رماحهم، والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفاً من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى ويغضي على ذل كماة الأعاجم [1]

[1] – الكامل في التاريخ (٨/ ٤٢٤) وما بعدها

ذكر غوستاف لوبون في كتابه الحضارة العربية - نقلا عن روايات رهبان ومؤرخين رافقوا الحملة الصليبية الحاقدة على القدس - ما حدث حين دخول الصليبيين للمدينة المقدسة من مجازر دموية لا تدل إلا على حقد أسود متأصل في نفوس ووجدان الصليبيين. قال الراهب روبرت أحد الصليبيين - المتعصبين وهو شاهد عيان لما حدث في بيت المقدس - واصفا سلوك قومه ص٣٢٥ :(كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ! كانوا يذبحون الأولاد والشباب، ويقطعونهم إربا إربا، وكانوا يشنقون أناسا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعا ذهبية !!! فيا للشره وحب الذهب، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث) .

وقال كاهن أبوس (ريموند داجميل) شامتاً ص٣٢٦-٣٢٧: (حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم، وبقرت بطون بعضهم ؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرق بعضهم في النار ؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في

شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا) .

وقال واصفا مذبحة مسجد عمر : لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدي المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء(!) بذلك فعقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود و خوارج النصارى - الذين كان عددهم ستين ألفا - فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام، و لم يستبقوا منهم امرأة و لا ولدا و لا شيخا)

وفي ص٣٩٦ يقول :(وعمل الصليبيون مثل ذلك في مدن المسلمين التي اجتاحوها: ففي المعرة قتلوا جميع من كان فيها من المسلمين اللاجئين في الجوامع والمختبئين في السراديب، فأهلكوا صبراً ما يزيد على مائة ألف إنسان -في أكثر الروايات -و كانت المعرة من أعظم مدن الشام بعدد السكان بعد أن فر إليها الناس بعد سقوط أنطاكية و غيرها بيد الصليبيين).

فأي إنسانية يتغنى بمثلها هؤلاء؟ هل فعلا يديرون الخد الأيسر لمن يصفعهم على خدهم الأيمن؟

تاريخهم يجيب عن ذلك!

كما وصف ستيفن رنسيمان في كتابه - تاريخ الحروب الصليبية - ما حدث في القدس يوم دخلها الصليبيون فقال (و في الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين، فأجهزت على جميع اللاجئين إليه، وحينما توجه قائد القوة ريموند أجيل في الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه، وتركت مذبحة بيت المقدس أثرا عميقا في جميع العالم، وليس معروفا بالضبط عدد ضحاياها، غير أنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود ؛ بل إن كثيراً من المسيحيين اشتد جزعهم لما حدث) (١/٤٠٤/٤٠٦) .

وقد وصف كثير من المؤرخين أحداث المذبحة التي حدثت في القدس يوم دخول الصليبيين إليها، وكيف أنهم كانوا يزهون بأنفسهم؛ لأن ركب خيولهم كانت تخوض في دماء المسلمين التي سالت في الشوارع، و قد

كان من وسائل الترفيه لدى الصليبيين أن يشووا أطفال المسلمين كما تشوى النعاج.

ويذكر الكثيرون ماذا فعل ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة -عند احتلاله لعكا -بأسرى المسلمين، فقد ذبح ٢٧٠٠ أسير من أسرى المسلمين الذين كانوا في حامية عكا، و قد لقيت زوجات وأطفال الأسرى مصرعهم إلى جوارهم.

فأي سلام يحمله هؤلاء ؟؟؟

إنه العداء الذي ذكره لنا رب الأرض والسماء حيث قال و هو أصدق القائلين {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

ومع هذا العداء تفرق اتباع خير الأنبياء صلى الله عليه وسلم {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦] بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين:

أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف

والثاني: قوله: وتذهب ريحكم ذهاب القوة والدولة

وهذا ما حدث قبيل هذه المجزرة من تمزق الدولة وانقسامها على نفسها ونشوب الحرب بين الأمراء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الفصل الرابع فلسطين ووحشية العدوان اليهودي

عقيدة اليهود في إراقة الدماء

أولا: إله اليهود يدعو اتباعه إلى سفك الدماء: وها هو إلههم يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد. أما سكان هذه الأرض نفسها فمصيرهم الإبادة ذكوراً كانوا أم إناثاً أم أطفالاً.

جاء في سفر التثنية: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها فلا تستبق منهم نسمة واحدة» [١].

وهذا الإله لا يكتفي بأمرهم بقتال أعدائهم، بل يخوفهم إن لم يتبعوا أمره، فيقول: «فإن لم تتبعوا أوامري بالقتل والإبسال فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم».[٢]

وهو يأمر بعدم الشفقة على غير اليهود فيقول: «وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك لا تشفق عيناك عنهم» [٣].

---

(١) سفر التثنية :٢/١٠.

(٢) سفر العدد: ٣٣/٥٦.

(٣) سفر التثنية: ٧/١٦.

ثانيا: أما أنبيائهم وسفك الدماء: إذا كان الإله بتلك الصورة القاسية العدوانية؛ فلا عجب أن يكون الأنبياء كذلك، وهذا ما جاءت به كتب اليهود المقدسة.

وفي حكايات الكتاب المقدس اليهودي ما لا يحصى من أمثلة ذلك، فحينما انتصر جند موسى عليه السلام على المديانيين وجاءوا بالسبايا والغنائم، سخط عليهم موسى عليه السلام ؛لأنهم لم يبيدوا الأطفال والنساء وقال لهم: «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عَرَفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات» [1].

ويشوع بن نون بعد أن تمكن من دخول أريحا، وضع أسس التعامل مع أهل المدينة: «وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف»[2].

([1]) سفر العدد: ٣١/ ١٧-١٨.

([2]) سفر يشوع: ٦/ ٢١.

والتحريم في المعنى اليهودي هو إبادة كل شيء في مدينة مهزومة، أو إهلاكها، أو تخريبها تخريباً تاماً [١].

فقد نسبوا اليهم كذبا وزورا تلك الأقوال و الأفعال فهذا النبي داود- عليه السلام - ينسبون إليه أفظع الجرائم: «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس من حديد، وأمرّهم في أتون الآجر. وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم»[٢].

ثالثا الجانب العدواني في موقف اليهودي من الآخر غير اليهودي:

يكثر اليهود من صفات المدح والتعظيم لأنفسهم، فهم شعب الله المختار، وكذلك هم شعب مقدس لا يقف أمر قداسته عند طاعة الله وعبادته، بل يتعدى ذلك إلى إهدار دم الأمم الأخرى، واستباحة أموالها وأعراضها وأوطانها، جاء في سفر التثنية: «لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم، ولا تعطي بنتك لابنه، ولا تأخذ بنته لابنك، لأنه يرد ابنك عني، فيعبد آلهة أخرى، فيحمي غضب الرب عليكم، ويهلككم

(١) شريعة الحرب عند اليهود: ٢٠٦.

(٢) سفر صموئيل الثاني: ١٢/ ٣١.

سريعاً، ولكن هكذا تفعلون بهم: تهدمون مذابحهم، وتحطمون أنصابهم، وتقطعون سواريهم، وتحرقون أصنامهم بالنار، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك اصطفى الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب التي على وجه الأرض، ليس من سجونكم أكثر عدداً من سائر الشعوب التحم الرب بكم، بل هو اختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، من محبة الرب بكم، وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم»[1].

وجاء في سفر المكابيين الثاني عن موسى عليه السلام قوله: «يا رب، لماذا خلقت شعبا سوى شعبك المختار؟!

فقال: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم»[2].

ولك أن تنظر إلى هذه الوصية التي تصف أخلاقيات الحرب لدى اليهود: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير

([1]) سفر الثنية: ٢/٧-٨.

([2])سفر المكابيين الثاني: ١٥/ ٣٤.

ويُستعبد لك. وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربا، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هذه. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبعد منها نسمة ما»[1].

وحياة الأجنبي معدومة القيمة بالنسبة لليهود، فقد جاء في التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، وحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين»[2]؛ لذا من المفروض على اليهود قتل كل أجنبي إذا تمكن منه، وإذا لم يتمكن فيجب عليه أن يتسبب في هلاكه في أي وقت، أو على أي وجه كان، لأن التسلط على اليهود سيدوم ما دام واحد من الكفار على قيد الحياة. ولذلك جاء من يقتل أجنبيا يكافأ

(1) سفر التثنية: ٢٠/ ١٠-١٦.

(2) من مقالة بعنوان الأصول الدينية للإرهاب اليهودي، لهيب عبد الخالق، مجلة العالم الإسلامي، ١٤٢٣/٨/١٢هـ نقلا عن كتاب اليهود على حسب التلمود: أوغست روهلنج ، ترجمة يوسف حنا نصر اللّه، دار فلسطين، بيروت، ١٩٧٠: ص٤٥.

بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة. أما من قتل يهوديًا فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها[1].

ومن الأمور البشعة التي تبين مدى وحشية اليهود مع غيرهم تلك العادة الدينية المتعلقة باستنزاف دم غير اليهود لمزجه بالعجين الذي يصنع منه الفطير الذي يأكله اليهود في عيدهم الفصح، ففي بعض نسخ التلمود:«عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه: إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية، والأخرى مراسيم ختان أطفالنا»، وقد قام البريطاني أرنولد ليز بجمع أهم حوادث الذبح البشري المنسوبة لهذه الطريقة ونشر ذلك في كتاب في عام ١٩٣٨م[2].

عقيدة انتقامية:

فقد جاء في كتاب (شريعة السلطة) للرابيان يتسحاق شبيرا ويوسي إليتسور الصادر من مدرسة (عود يوسف حاي) الدينية والذي كتبا فيه في الفصل الخامس «يجب قتل أطفال العرب كي نسبب الحزن

---

(1) المصدر السابق : ٤٥.

(2) انظر تفصيل الكلام في هذه القضية في كتاب :خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ :٧٧-١٠٥.

لأهاليهم» أما الفصل السادس فيحددان طريقة الانتصار على العرب فيقولان: «يتوجب الانتقام منهم باستمرار، ويجب الانتقام منهم بقسوة؛ لذلك يجب قتل الرضع» أما من يُخطئ قتل الأطفال فيعلن هذان الحاخامان بفتواهما المشهورة فيقولان: «وممنوع النقاش أيا منهم مذنب أم لا، والذي يمارس هذا النقاش يعتبر شريكا منهم».

لا بد أن يعلم يقينا أن قتل الأطفال هي عقيدة يهودية يتقرب بها اليهود للرب، «أهلكوا كل ما في المدينة –يعني أريحا – من رجلٍ وامرأةٍ وطفلٍ وشيخٍ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها».[1]

فقد جاءت فتاوى الحاخامات معززة لتعاليم التوراة والتلمود؛ إذ أصدر الحاخام (مردخاي إلياهو) كبير حاخامات الكيان الصهيوني السابق فتوى دينية حلَّل فيها إبادة الفلسطينيين بوصفه واجباً دينياً.

وأما (يوسف عباديا) الحاخامُ الأكبر صاحب السيل الكبير من الفتاوى المتطرفة والرئيس الروحي للكيان الصهيوني، وصف الفلسطينيين «بالحشراتِ والصراصير» التي يجب أن تُداس بالأقدام!

[1] -(سفر التثنية إصحاح: ١)

شريعة طفيلية:

إن شريعة التلمود ضاقت ذرعا بالأطفال فكيف بها بالشباب ونحوهم، إنها شريعة إقصائية طفيلية كما وصفها هتلر لا تحسن العيش مع الآخرين بل لا تنسجم إلا مع أضرابها فهي تريد الأرض كل الأرض لها وحدها وهذا ما دونه حاخاماتهم نصا في توراتهم «يجب أن يتخلصوا من كل ساكني الأرض» [1]

تمجيد مجرمي الحرب:

إن فتاوى حاخاماتهم قديما وحديثا رافد مهم ليس على سبيل الاختيار بل هم قانون ومنهج مكمل للكتب المقدسة التي تُدرس جنباً إلى جنبٍ مع كتب الشريعة اليهودية بصبغتها الصهيونية بطريقة إثنية التي تُمجد مجرمي الحرب الصهاينة واصفة إياهم «بالأبطال الوطنيين وبالقديسين» لقتلهم الأغيار الفلسطينيين، مثل كتاب (باروخ البطل) الذي نشره الحاخام (إسحق جينزبرغ). ويُمجِّد هذا الكتاب الإرهابي (باروخ غولدشتاين) الذي نفّذ مذبحة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل المحتلة في رمضان سنة ١٩٩٤م، الذي تسبب في اغتيال ٢٩

---

[1] ـ عدد٢٣: ٥٢

فلسطينياً وجرح العشرات أثناء ركوعِهم في صلاة الفجر قبل أن يقتله بقيةُ المصلين. وقد رفع المستعمرون الصهاينة رتبة هذا الإرهابي إلى درجة (القديس)، وأقاموا له (مزاراً دينياً) في مستعمرة (قريات أربع) ليصبح رمزاً دينياً وعنوانا وطنيا للبطولة والفداء لدولة إسرائيل.

وكتبهم المقدسة لا تفرق بين صالح وفاسد، بين كبير وصغير، جاء في التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها».

موروث عقدي

إن هذا السلوك موروث عقدي تربى عليه هذا ومن على شاكلته من تلمودهم الذي جاء فيه: «حطِّم الصالح من بين الأجانب» [١] .

وفي موضع آخر من التلمود يقول: «حتى أفضل الغويم يجب قتله» [٢] .

[١] -بوليمك: (١٩، ٢٠)
[٢] - أبهوداه زاراه: (ب، ٢٦).

ويقول: «اليهودي الذي يقتل مسيحيا لا يقترف إثما، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة» [١] ، ويقول: «إن الأضحية الوحيدة الضرورية بعد هدمِ الهيكلِ في القدسِ هي إفناء المسيحيين».[٢] .

ويقول: كل من يسفك دم شخص غير تقي – غير يهودي -، عمله مقبول عند الله، كمن يقدم قربانا إليه) [٣] .

هكذا علموه في المدرسة:

أظهرت استبانةٌ أجرتها المجلة الأسبوعية اليهودية (هاولام هاري) في تل أبيب بين الطلبة اليهود في فلسطين، أعلن ٩٥% منهم أنه يجبُ قتل كلِّ العرب، وعندما سألوا إحدى أمهات هؤلاء الطلبة من أين لابنك هذا الشعور تجاه العرب؟ أجابت: هكذا علموه في المدرسة!! نعم هكذا علموه في المدرسة! هي محصلة ونتيجة طبيعية من جهود مؤسسات وأحزاب صهيونية متكاملة متناغمة وتوراة محرفة وتلمود لعين بمجموعها تعمل للوصول إلى هذه النتيجة الإجرامية.

---

[١] - سفر إسرائيل: (ب، ١٧٧).
[٢] - زوهار: (٢٢٧١)
[٣] -ايكالوت سموني: (٢٢٤س.ن.٧٧٢)

إذا لا غرابه أن نرى هذه الأحكام ومخرجاتها على عامة اليهود والراعية لهم ما تسمى دولة إسرائيل التي تسعى وبكل إصرار على تأكيد يهودية دولتها المفرخة بطريقة ممنهجة للمتطرفين الذين يتقربون للرب بقتل الأطفال.

أما فطيرهم فلا يقبله رب إسرائيل و لا تتوجب قداسته إلا بتقطير دم مسلم أو مسيحي فيه، ليكون حينها فطيرا مقبولا عند الرب!!

إن هذا الكتاب اللعين - التلمود – الذي خصوه بقداسة وحضوا على قراءته وتعلمه، فيه السم الزعاف وقد جاء من أقوالهم فيه: «ليس هناك ما هو أسمى مقاماً من التلمود المقدس» حتى زعموا أن الرب يقرؤه في الليل (ان الله في الليل يدرس التلمود)!! [1] .

فقد فاقت قداسة التلمود على التوراة حتى إنك تجد فيه وبكل جدارة عداء لكل أنواع البشر للسامية والحامية واليافثية حتى تعقبته أوروبا لما كانت تمسك بزمام أمورها وقبل الهيمنة اليهودية عليها بالمنع والمصادرة

[1] - سوربنتات: (٩٧، ٣، ب، ١٧).انظر: همجية التعاليم الصهيونية، تأليف، بولس حنا، تقديم محمد خليفة التونسي، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ت، ١٩٦٩م.

لأنها لما كانت في وعيها كانت تعلم أن التملود أكبر وأهم مرجع لليهود يغذيهم بالإرهاب وكراهية العالم.[١]

رابعا: أثر تلك المعتقدات على أفعال اليهود:

واستناداً إلى هذا التراث الديني تبرر الصهيونية ما تتسم به من العنف والقسوة والجريمة، «ويعتبر جابوتنسكي فيلسوف العنف والإرهاب في الحركة الصهيونية، وكان واضحاً مع نفسه حينما قال لمستشار الطلبة اليهودي في فيينا: تستطيع أن تلقي كل شيء.. القبعات والأحزمة الملوثة والإفراط في الشباب والأغاني، أما السيف فلا يمكن إلقاؤه.. عليكم أن تحتفظوا بالسيف؛ لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكار ألمانيا، بل هو ملك لأجدادنا الأوائل. إن السيف والتوراة قد نزلا علينا من السماء.

وجاء بعده مناحم بيجين ليقول: إن قوة التقدم في تاريخ العالم للسيف.. ويعارض بيجين فلسفة ديكارت بفلسفة أخرى تقول: عندما قال ديكارت: أنا أفكر إذن أنا موجود. قال فكرة عميقة جداً غير أن هناك أحياناً في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير لإثبات الوجود. فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم إلى قطيع من العبيد.. هنا يصرخ كل ما

[١] -مركز بيت المقدس للدراسات التويثقية مقال قتل الأطفال عقيدة يهودية لـ: جهاد العايش آل عملة

فيك قائلاً: إن عزتك ككائن حي رهن بحبك للشر.. نحن نحارب فنحن إذن نكون.

ولم تكن تلك مجرد آراء وأفكار نظرية بل انتقلت وتحققت في الواقع، فقد قام الباحث الأميركي باري بليخمان بدراسة حول الآثار المترتبة على الانتقامات الإسرائيلية واعتمد على عمليات الانتقام الإسرائيلية والإحصائيات وردود الفعل على الجانبين العربي والإسرائيلي، وانتهى إلى أن الانتقام سلوك قومي إسرائيلي وأن "إسرائيل" تعتبر الانتقام صورة شرعية من صور السلوك القومي ولاحظ بليخمان أن التصريحات الإسرائيلية المصاحبة للاعتداءات تتضمن مفردات مشتركة وهي تأكيد على أن تلك الاعتداءات.. واجب والتزام وأن جيش الدفاع كان مجبراً على التحرك... وأنه لم يكن ثمة اختيار... ولا توجد بدائل أخرى » [1].

ويقول روجيه جارودي معلقاً على نصوص التوراة التي تطالب بتوسيع أرض إسرائيل، وطرد أهلها، بل وإبادتههم : «لهذا يظهر الحاخامات في

(1) من مقال كتبه حلمي النمنم بعنوان: العدوانية أصيلة في الشخصية الإسرائيلية،صحيفة الاتحاد ١الإماراتية ٢٠٠٣/١/١ م.

إسرائيل حماساً جنونياً لتوسيع حدود إسرائيل باستمرار، ويبررون كل المغامرات العسكرية الدموية، ومجازر صبرا وشاتيلا »[1].[2]

(1) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،د.محمد البار،دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ: ٣٢١، نقلا عن كتاب إسرائيل الصهيونية الإسرائيلية،جارودي، دار الشروق: ٩٠.

(2) – الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية / سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي

الفصل الخامس: مجازر وأشلاء على أيدي اليهود

أخي القارئ الكريم: كما رأينا في الفصل السابق أن عقيدة هؤلاء عقيدة دموية متعطشة لدماء المخالفين لهم في الدين يتقربون بزعهم إلى ذلك الرب بالقتل ولا يفرقون بين المرأة ولا الرجل ولا بين الطفل ولا المسن فدما هؤلاء قربان صالح يوصي بعضهم بذلك بعضا ..... وفي هذا الفصل نقف مع صور من تلك الوحشية والدموية خلال العقود الماضية سترى دمائنا وأشلاء وستسمع عويلا وبكاء .

مجزرة دير ياسين في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨

منذ أن وطأة أرجلهم أرض فلسطين وهم ينفذون تلك المخططات ويقومون بالإبادة الجماعية تحت رعاية صليبية غربية وها هو تاريخ الأسود.

ففي العاشر من نيسان عام ١٩٤٨ داهمت عصابات شتيرن والارغون والهاجاناه الصهيونية قرية دير ياسين العربية في الساعة الثانية فجراً، وقال شهود عيان أن إرهابيي العصابات الصهيونية شرعوا بقتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم.

وبعد ذلك أخذ الإرهابيون بإلقاء القنابل داخل منازل القرية لتدميرها على من فيها، حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية، في الوقت ذاته سار خلف رجال المتفجرات إرهابيو الأرغون وشتيرن فقتلوا كل من بقي حياً داخل المنازل المدمرة.

وقد استمرت المجزرة الصهيونية حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمع الإرهابيون الصهاينة كل من بقي حياً من المواطنين العرب داخل القرية حيث أطلقت عليهم النيران لإعدامهم أمام الجدران، واتضح بعد وصول طواقم الإنقاذ أن الإرهابيين الصهاينة قتلوا ٣٦٠ شهيداً معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال.

وقد فاخر مناحيم بيغن - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - بهذه المذبحة في كتابه فقال «كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين .. فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض إسرائيل الحالية (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) لم يتبق سوى ١٦٥ ألفاً »، ويعيب بيغن على من تبرأ منها من زعماء اليهود ويتهمهم بالرياء !! .

ويقول بيغن إن مذبحة دير ياسين «تسبب بانتصارات حاسمة في ميدان المعركة» ، فيما قال إرهابيون آخرون أنه «بدون دير ياسين ما كان ممكناً لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود »، وتمسكت اتسل وليحي بالدفاع عن المجزرة بل إن ليحي اعتبرت ما ارتكبه أفرادها في دير ياسين «واجباً إنسانياً

مجزرة مدينة حيفا: بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٢م

هاجم الغزاة الصهاينة، بعد منتصف الليل، مدينة حيفا، قادمين من هادار الكرمل (الحي اليهودي في أعالي جبل الكرمل)؛ فاحتلوا البيوت والشوارع والمباني العامة، وقتلوا ٥٠ عربياً وجرحوا ٢٠٠ آخرين. وقد فوجئ العرب فاخرجوا نساءهم وأطفالهم إلى منطقة الميناء؛ لنقلهم إلى مدينة عكا، وفي أثناء هربهم؛ هاجمتهم المواقع الصهيونية الأمامية؛ فاستشهد ١٠٠ شخص من المدنيين، وجرح ٢٠٠ آخرون.[١]

مجزرة مخيم خان يونس٣ – ١٩٥٦/١١/٥

[١] – المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا

مجزرة مخيم خان يونس : ٣ – ١٩٥٦/١١/٥ أكثر من ٥٠٠ شهيد ومئات الجرحى)

قبل ٥٤ عاماً أي في العام ١٩٥٦ ارتكب قوات الاحتلال الصهيوني مجزرة بشعة في محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة، راح ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى من أبناء المحافظة، إضافة إلى أشقاء مصريين سقطوا فيها أيضاً.

وهذه المجزرة قامت بها قوات الاحتلال الصهيونية أثناء اجتياحاتها لقطاع غزة خلال العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ والتي إرتقى خلالها مئات الشهداء ومئات الجرحى من المدنيين العزل من أبناء خانيوس والجيش المصري.

وقد استمرت هذه المجزرة عدة أيام سقط خلالها العديد من الشهداء والجرحى وقد بلغ عدد هؤلاء الشهداء ضعف عدد شهداء مجزرة دير ياسين وعشرة أضعاف مجزرة كفر قاسم، ورغم ذلك فإن هذه المجزرة لم تلق الاهتمام الذي تستحقه من المحققين والباحثين ولم تلق التغطية الإعلامية المناسبة.

بدء المسلسل البشع: بدأت المجزرة صباح الثالث من نوفمبر ١٩٥٦ بمكبرات الصوت من على مركبات الاحتلال العسكرية وطائراتهم الحربية تنادي بخروج جميع الشبان والرجال من سن ١٦ عاماً وحتى سن الخمسين وقامت باقتيادهم إلى الجدران ثُم أطلقت عليهم النيران دفعة واحدة من أسلحة رشاشة سقط على أثرها مئات القتلى في يوم واحد.

وقد تواصلت هذه المجزرة حتى الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٩٥٦ حيث واصلت قوات الاحتلال مجازرها بحق المدنيين من خانيونس ومخيمها وقراها وقوات الجيش المصري الذي كان يدافع عن المدينة موقعه المئات بل الآلاف من الشهداء والجرحى.

ورغم بشاعة المجزرة ودمويتها فلم يتم تقديم مرتكبي هذه المجزرة إلى المحاكم الدولية لمحاكمتهم ومعاقبتهم على جرائم الحرب التي ارتكبوها بحق أبناء شعبنا، لذلك فقد واصلت قوات الاحتلال بعدها ارتكاب العديد من المجازر الدموية بحق أبناء شعبنا في الوطن والشتات بشكل يدل على الحقد الدفين لشعبنا ومحاولة يائسة لترحيل أبناء شعبنا عن باقي تراب وطنه السليب بعدما لم تجد رادعاً يردعها ولا محكمة تحاسبها ولا مجتمع دولي يستنكر جرائمها.

ورغم هذه المجزرة الرهيبة فقد ازداد شعبنا تمسكاً بأرضه وبحقوقه المشروعة في وطنه، ولا يزال الفلسطينيون وبعد مضي ما يزيد عن أربعة وخمسين عاماً على المجزرة يذكرون ويحيون ذكرى المجزرة لتكون نبراساً للأجيال القادمة لأننا شعب لا ينسى شهداءه فإذا مات الكبار فإن الصغار يواصلون المسير ويحيون ذكرى شهدائهم وليس كما قالت جولدا مائير رئيسة وزراء العدو السابقة عندما سؤلت عن قضية فلسطين فقالت يموت الكبار وينسى الصغار ولن تعدو ثمة مشكله.

تضحية وفداء: وإن التضحية والفداء والعطاء والشهداء والمعاناة والرباط كلها وغيرها مقرونة بنافي ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا الذي نسأل الله إن يكون أفضل فقدرنا أن نكون في الخطوط الأمامية، فمدتينا خانيونس هي مدينة العلماء والشهداء، ومن المدن التي ارتقي على أرضها في ١٩٥٦م أكثر من خمسمائة شهيد في يوم واحد، خمسمائة توقيع كلها كتبت بمداد أحمر على وثيقة كفاحك يا خانيونس يا ابنه الأكابر والمحبة والنضال.

خان يونس هي يرجح بعض المؤرخين أنها بنيت على أنقاض مدينة كانت تعرف جنيس، ذكر هيرودوتس أنها تقع جنوبي مدينة غزة، أما خانيونس الحالية فهي حديثة النشأة أن قواتها كانت عام ٧٨٩هـ، كما تذكر النقوش

المكتوبة على قلقها أي قبل ستمائة عام تقريباً، وتتميز خانيونس بموقعها وخصوبة تربتها وكرم أهلها كما ذكرت المراجع التاريخية وبنضالها ضد الأعداء منذ القدم.

ولقد احتلتها إسرائيل عام ١٩٥٦ بعد معركة ضارية وكانت آخر جزء تم احتلاله في القطاع حيث تم احتلال جميع أنحاء القطاع قبل خانيونس وقد قام اليهود في هذا اليوم بارتكاب مجازر شنيعة.

إحصائية الشهداء: ولم تكن مجزرة خانيونس هي الوحيدة بل كانت هي الأعنف والأقسى، فكانت في أكثر من موقع وأكثر من مجزرة، فلم يخلوا بيت إلا وقد أصابه نصيب من الشهداء والجرحى، فهناك تضارب في عدد الشهداء فبعض المؤرخين قالوا أن عدد شهداء مجزرة خان يونس فاق ٥٣٠ شهيداً، وبعضهم الأخر أكد أن عدد الشهداء قارب للألف ١٠٠٠ شهيد من الرجال والشباب والأطفال والنساء، ومن شدة الإجرام والقسوة أن أهالي الشهداء دفنوا جثث الشهداء بعد مرور أربعة أيام، حيث كانت الجثث في الشوارع.

فيما ذكر أن المجزرة راح ضحيتها أكثر من خمسمائة مواطن غدراً، وكان مجموع القتلى من المدنيين والعسكريين الفلسطينيين والمصريين تبعاً

للروايات من ٢٠٠٠ فرد، ولكن لا يوجد تأكيد رسمي لذلك ولكن الشهداء من المدينة الذين قتلوا خارج المعارك أقل من ذلك وربما تراوح بين ٥٠٠-٦٠٠ شهيد.

ويفيد تقرير للوكالة أنهم ٢٧٥ شهيداً منهم ١٥٠ من اللاجئين، ١٢٥ من المواطنين ولكن هذه الأرقام أقل من الواقع بكثير، وعلى العموم فان الرقم الحقيقي للأسف غير معروف بالضبط. [١]

مجزرة حرب غزة ١٠١٤

بدأت الحرب، بعد منتصف ليل السابع من تموز/ يوليو، حينما قصفت إسرائيل منزل المواطن محمد العبادلة، من بلدة القرارة، جنوبي القطاع.

وتلا ذلك عمليات قصف مكثفة لأنحاء متفرقة من قطاع غزة، قبل أن تعلن إسرائيل عن إطلاق مسمى الجرف الصامد، على عمليتها العسكرية الجديدة.

[١] –موقع اللواء توفيق الطيراوي

وتصدّت المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها كتائب القسّام، الجناح المسلّح لحركة (حماس)، للحملة العسكرية الإسرائيلية.

وبحسب مراقبين، فإن أحداثاً جرت في الضفة الغربية، بالإضافة إلى تشديد الحصار على قطاع غزة، مهدت لاندلاع الحرب.

ومن هذه الأحداث، خطف وحرق عدد من المستوطنين الإسرائيليين، للطفل محمد أبو خضير، من مدينة القدس، في ٢ تموز/ يوليو من ذات العام.

كما أدى حادث اختطاف ثلاثة مستوطنين يهود في الضفة الغربية على يد مسلحين فلسطينيين، إلى تزايد التوتر بشكل كبير، حيث اتهمت إسرائيل حركة حماس بالمسؤولية عن الحادث، وهو ما نفته الحركة.

ورداً على حادث الاختطاف، أعاد الجيش الإسرائيلي احتجاز المعتقلين المحررين ضمن صفقة تبادل الأسرى بين فصائل المقاومة وإسرائيل عام ٢٠١١.

وقال مسؤولون إسرائيليون، في تصريحات مختلفة، آنذاك: إن الهدف من هذه الحملة العسكرية كان تدمير قدرة المقاومة الفلسطينية، وخاصة حركة حماس.

مجازر وانتهاكات

في أول أيام الحرب، ارتكب الجيش الإسرائيلي مجزرة، وصفها المواطنون بـ المروعة، في مدينة خانيونس، جنوبي القطاع، راح ضحيتها ١١ فلسطينياً، وتسببت بجرح ٢٨ آخرين.

وتوالت المجازر التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين في قطاع غزة، إذ تقول تقارير حقوقية: إن إسرائيل ارتكبت خلال الحرب، مجازر بحق ١٤٤ عائلة، قُتل من كل عائلة ثلاثة أفراد أو أكثر.

الشهداء والجرحى:

وحسب تقارير، فإن إسرائيل بسلاحها الجوي والبحري والبري، شنّت قرابة ٦٠ ألفًا و٦٦٤ غارة في مناطق متفرقة من القطاع.

وأدت الحرب إلى استشهاد ٢٣٢٢ فلسطينيًا، بينهم ٥٧٨ طفلاً (١شهر-١٦ عاما)، و٤٨٩ امرأةً (٢٠- ٤٠ عاماً)، و١٠٢ مسن (٥٠- ٨٠ عاماً)، وفق إحصائية رسمية، صدرت عن وزارة الصحة الفلسطينية.

وتسببت الحرب، بإصابة نحو ١١ ألفًا، منهم ٣٠٢ سيدة، ومنهن ١٠٠ تعاني من إعاقة دائمة، كما وأصيب (٣٣٠٣) من بين الجرحى بإعاقة دائمة، وفق الإحصائية.

وخلّفت الحرب الأخيرة نحو ألفي يتيم، في قطاع غزة، بحسب إحصائية أخرى تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية.

في المقابل، كشفت بيانات رسمية إسرائيلية عن مقتل ٦٨ عسكريًا من جنودها، و٤ مدنيين، إضافة إلى عامل أجنبي واحد، وإصابة ٢٥٢٢ إسرائيلياً بجروح، بينهم ٧٤٠ عسكريًا، حوالي نصفهم باتوا معاقين، بحسب بيانات عبرية.

وفي ٢٦ آب/ أغسطس ٢٠١٤، توصلت إسرائيل والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، برعاية مصرية، إلى هدنة أنهت حرب الـ (٥١) يوماً، وتضمنت بنود الهدنة استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية غير المباشرة في غضون شهر واحد من بدء سريان وقف إطلاق النار.

الهجوم البري:

في ١٧ تموز/ يوليو، وبعد ١٠ أيام من بدء الحرب، بدأ الجيش الإسرائيلي بتوسيع هجومه، ليشمل الغزو البري.

وتوغل الجيش لمسافة عدة كيلومترات داخل حدود قطاع غزة، تحت ذريعة تدمير نظام الأنفاق في غزة.

وتعرضت القوات الغازية، لمقاومة عنيفة من قبل كتائب القسام أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات من جنود الجيش الإسرائيلي، قبل أن تقرر الانسحاب في ٥ آب/ أغسطس.

أسرى بيد (القسّام)

وفي ٢٠ تموز/ يوليو ٢٠١٤، أعلنت كتائب القسّام، عن أسر جندي إسرائيلي، يدعى آرون شاؤول، خلال تصدي مقاتليها لتوغل بري للجيش، في حي التفاح، شرقي مدينة غزة، كما أعلنت الحكومة الإسرائيلية، عن فقدان جندي آخر في مدينة رفح، قالت حماس في وقت آخر إنه في قبضتها.

الأول من آب/ أغسطس ٢٠١٤، أو الجمعة السوداء كما يسميها أهالي مدينة رفح (جنوب قطاع غزة)، لم يمر كأي يوم عادي على سكان المدينة الحدودية الذين راحوا يحاولون انتشال ما بقي لهم من أشلاء متاع وحطام ذكريات من تحت ركام منازل شهدت جدرانها واحدة من أبشع المجازر الصهيونية بقتلها لنحو ١٤٠ فلسطينيًا وجرحها المئات، خلال ساعات معدودة.

مجزرة رفح

وشهدت ساعات الصباح الأولى يوم الأول من آب/ أغسطس ٢٠١٤، عودة أهالي المنطقة الشرقية برفح لمنازلهم التي تركوها بعد توغل لقوات الاحتلال هناك؛ في ظل حديث عن تهدئة خرقت قبل بدء سريانها بدقائق، ولكن سرعان ما عاجلتهم الدبابات والطائرات بقصف مكثف وعشوائي لرفح، بعد أن اكتشف الاحتلال أن أحد جنوده هدار غولدن قد أُسر من قبل المقاومة الفلسطينية.

مدير مشفى أبو يوسف النجار، عبد الله شحادة، قال آنذاك: إن الفلسطينيين في رفح عاشوا يومًا وأوقاتًا عصيبة.

ولفت إلى أن قوات الاحتلال قتلت قرابة مائتي فلسطيني، وجرحت حوالي ألفًا آخرين؛ خلال عدة ساعات من القصف الشديد على مدينة رفح، واصفًا ذاك اليوم بـ المروع.

ومع بدء تحرك المواطنين القاطنين في المنطقة الشرقية إلى منازلهم مع دخول التهدئة بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال حيز التنفيذ، عند الساعة الثامنة صباحًا، بدأ قصف جوي وبري متزامن تجاه تلك المنطقة.

وشهد ذلك الوقت سقوط قذيفة على المنطقة الشرقية لرفح كل عشرة ثوانٍ، حيث تم إطلاق أكثر من ثلاث آلاف قذيفة. وارتقى في اللحظات الأولى العشرات من الشهداء.

وكان الوضع الإنساني الذي شهدته مدينة رفح في ذلك اليوم بـ المأساوي للغاية، فيما لم تتحمل طاقة مستشفى أبو يوسف النجار هذا العدد من الضحايا في لحظة واحدة، ما حدا به لإطلاق أكثر من نداء استغاثة للمشافي الأخرى القريبة.

ولم تسلم الطواقم الطبية والمسعفين من الاستهداف، وذلك خلال محاولتهم الوصول إلى المناطق المستهدفة، ويقول مدير المستشفى

واجهنا صعوبة في الوصول لأماكن القصف وأصيب عدد من المسعفين خلال تأدية مهامهم دون أن يتمكنوا من انتشال كل الضحايا. ((١))

حرب غزة ٢٠٢١. حصيلة الدمار من البشر والحجر

بعد ١١ يوما من الحرب على قطاع غزة بالأراضي الفلسطينية المحتلة، صمتت أصوات القنابل والمدافع والصواريخ.

تستعرض الدستور حصيلة الدمار من البشر والحجر والتي خلفتها الحرب في غزة

في القدس الشرقية المحتلة، اندلعت مواجهات مجددا بين الشرطة الإسرائيلية والفلسطينيين في باحة المسجد الأقصى، بعد أسبوعين على أحداث مشابهة كانت السبب في تفجّر المواجهات بين حركة حماس وإسرائيل. وتم انتشال خمس جثث وعشرة ناجين من تحت أنقاض نفق في منطقة خان يونس في غزة.

(١) -موقع دنيا الوطن ..
https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/07/1257220.html

ويعمل الدفاع المدني مع وزارة الاشغال العامة والبلديات على رفع الركام ونواصل البحث عن مفقودين تحت الأنقاض.

إصابة ٩٠٠ فلسطيني:

وخاض الفلسطينيون مواجهات مع الإسرائيليين في القدس الشرقية وباحات المسجد الأقصى، ما تسبّب بإصابة أكثر من ٩٠٠ منهم بجروح، وجاءت تلك المواجهات على خلفية التهديد بطرد عائلات فلسطينية من منازلها في حي الشيخ جراح لصالح مستوطنين يهود.

وقتل في القصف الجوي والمدفعي الإسرائيلي على قطاع غزة ٢٤٣ شخصا بينهم ٦٦ طفلا كما أصيب ١٩١٠ أشخاص بجروح، وفق حصيلة جديدة لوزارة الصحة التابعة لحركة حماس، وبين القتلى مقاتلون من حماس وفصائل فلسطينية أخرى.

وتسببت الصواريخ التي أطلقتها حماس والفصائل من قطاع غزة باتجاه الأراضي الإسرائيلية بمقتل ١٢ شخصاً، بينهم طفلان وجندي، فيما أصيب ٣٥٥ آخرون بجروح، وفق الشرطة الإسرائيلية. ((١))

(١) - موقع الدستور

مجازر غزة على أيدي اليهود –قاتلهم الله أنى يؤفكون -٢٠٢٣

لا يتوانى العدو الإسرائيلي لحظة في إراقة دماء الأبرياء، فمن مجازر المستشفيات إلى المدارس التي تأوي النازحين من المدنيين العُزل.

وفى قائمة المجازر الإسرائيلية جاءت مدرستان تابعتان لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأنروا"، "الفاخورة " و"تل الزعتر"، اللتان استهدفتهما نيران العدوان الإسرائيلي اليوم السبت، فالبداية كانت من مخيم الجباليا شمالى غزة حيث توجد مدرسة الفاخورة التي كانت ملاذ النازحين الفارين من وابل الرصاص الذي حاصر منازلهم.

مذبحة "الفاخورة"

وأفاد تلفزيون فلسطين بارتكاب العدوان الإسرائيلي مجزرة جديدة في شمال غزة، وبالتحديد في مدرسة الفاخورة التابعة للأونروا، التي تؤوي المئات من النازحين.

بلغت حصيلة العدوان حتى اللحظة ٢٠٠ شهيد، ومن جانبها أكدت وزارة الصحة الفلسطينية أن أغلب الشهداء هم من الأطفال والنساء، بينما تتزايد الأرقام لحظة تلو الأخرى.

مدرسة"تل الزعتر"

أفاد مسؤولون فلسطينيون، بسقوط عشرات الشهداء في الغارة الإسرائيلية على مدرسة تل الزعتر شمال قطاع غزة، وأسفر القصف عن ٥٠ شهيدا حتى الآن ولا تزال الحصيلة في تزايد.

وقد سبق أن تعرضت مدرسة الفاخورة في الرابع من الشهر الجاري إلى قصف مباشر من قبل طائرات الاحتلال، ما أدى لاستشهاد ١٢ فلسطينيًا على الأقل، وإصابة ٥٤ آخرين.

فيما قصفت الطائرات الإسرائيلية، فجر اليوم السبت، عدة شقق سكنية في مدينة خان يونس، ما أدى لمقتل نحو ٢٦ مواطنا أغلبهم من الأطفال، وفق ما ذكرته وكالة "وفا".

وقالت الوكالة، إن المقاتلات شنت عدة غارات متتالية على شقق في مدينة حمد السكنية بخان يونس، ما أدى لارتقاء ٢٦ مواطنا أغلبهم من الأطفال، وإصابة العشرات

ومنذ ٤٣ يومًا يشن الجيش الإسرائيلي حربًا مدمرة على غزة، خلفت أكثر من ١٢ ألف شهيد، بينهم ٥ آلاف طفل و٣ آلاف و٣٠٠ امرأة، فضلًا عن أكثر من ٣٠ ألف مصاب، ٧٥ بالمئة منهم أطفال ونساء، وفق أحدث إحصاء رسمي فلسطيني، حتى مساء الجمعة.[١]

قالت حكومة حماس، اليوم الثلاثاء -١٢/٥/ ٢٠٢٣م، أن ١٦٢٤٨شخصا في غزة لقوا مصرعهم منذ اندلاع الحرب في ٧ أكتوبر الماضي، مؤكدة أنه لا مفاوضات أو تبادل للأسرى قبل وقف الحرب على غزة، فيما أفاد الجيش الإسرائيلي أنه بدأ المرحلة الثالثة من العملية البرية في غزة، وأنه سيطر على معاقل هامة لحماس في شمال غزة، ويستعد للمواصلة في الجنوب.[٢]

(١) -موقع اليوم السابع السبت، ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣ ٠٥:٣٤ م
(٢) -موقع العربية نت ٢٠٢٣/١٢/٥ م

وما زال العدوان الإجرامي قائم على قدم وساق حتى كتابة هذا الكلمات.

موت الضمير العالمي:

لقد فضح عدوان غزة الدول المسيطرة على مجلس الأمن والتي لم تستطع إصدار بلاغ لا يقدم ولا يؤخر نصرة للعدالة الدولية ودفاعا عن حقوق الإنسان في حرب غزة التي انتهك فيها القانون الدولي الإنساني ببشاعة .

و عبرت مختلف دول العالم عن قلقها و استيائها وشجبها للموقف .

أي موقف ؟؟

إن مشاهد أشلاء الأطفال الأبرياء العزل في غزة و المباني المدمرة على رؤوس ساكنيها من قبل الصواريخ الإسرائيلية واستهداف المنابر الإعلامية و الصحفيين والمستشفيات ينعي الضمير الإنساني الدولي إلى مثواه الأخير و يعبر عن انتكاسة أخلاقية دولية لا مثيل لها .

الفصل السادس: الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى

هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان:

هدْمُ الأقصى وإقامةُ هيكل سليمان المزعوم عقيدة صهيونية ونصرانية بروتستانتية في إحدى تفسيراتها التي تسمى (النصرانية الصهيونية)، وهي تقوم على خرافة معينة ترى أن إقامة (إسرائيل الكبرى!) وهدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكل سليمان المزعوم هو مقدمة ضرورية لظهور السيد المسيح ـ عليه السلام ـ ليبدأ ما يسمى لديهم بـ (الألفية السعيدة)؛ فيخوض معركة (هرمجدون) ضد الأشرار، ويقضي على المسلمين واليهود (نعم! اليهود أيضاً)؛ ومن ثم فإن دعم إقامة ما يسمى بـ (إسرائيل) والتمكين لها هو جزء من إرادة الرب لدى هؤلاء. وقد استفادت الدولة الصهيونية كثيراً من تلك الأسطورة الخرافية، واستغلتها تماماً في الحصول على الدعم النصراني البروتستانتي، وخاصة أن التابعين لتلك الأسطورة لديهم نفوذ كبير، ومنهم كثير ممن يُسمَّون بالمحافظين الجدد، ولهم تأثير على الرؤساء الأمريكيين

والكونجرس، كما أن لهم وسائل إعلام قوية ونفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً جداً داخل الولايات المتحدة. وهكذا يجب أخذ الموضوع بجدية، خاصة أن هذه ليست المحاولة الأولى للمتطرفين اليهود لمحاولة الإعداد لهدم المسجد الأقصى؛ فقد تمت من قبل حفريات تحت أساسات المسجد بهدف خلخلته. وآخر ما يمكن رصده في هذا الصدد؛ هو قيام الجرافات الصهيونية بهدم سور خشبي وغرفتين قرب حائط البراق، وذلك بعد أيام من الكشف عن نفق جديد يجري حفره أسفل ساحة الأقصى. وقد تراوحت ردود الفعل العربية والإسلامية والفلسطينية بين ضعيف ومتوسط، وصدرت بيانات استنكار، دون أن يكون هناك موقف عربي إسلامي واضح وقوي لوقف هذه العملية الخطيرة، ولا يمكن بداهةً الاعتمادُ في هذا الصدد على جهود الشعب الفلسطيني، الذي يهبُّ دائماً لنصرة الأقصى ومنع المخطط الصهيوني رغم أنه أعزل من السلاح والإمكانيات. وكانت العديد من الانتفاضات الفلسطينية قد اندلعت بسبب موضوع المسجد الأقصى وحائط البراق؛ بدءاً من عام ١٩٢٩م (هبَّة حائط البراق)، وانتهاءً بالانتفاضة الأخيرة. وفي الحقيقة إن موضوع هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان (المزعوم) يحتوي على الكثير من التفاصيل والأحداث، والفعل وردود الفعل التي تستحق الرصد والاهتمام.

"كشف تقرير صادر عن مكتب الجيل للصحافة بالتعاون مع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث أن إسرائيل نفذت منذ احتلالها لمدينة القدس الشرقية سنة ١٩٦٧ سلسلة حفريات قارب عددها الثلاثين، شملت شق أنفاق وأعمال هدم نال أكثرها من المسجد الأقصى المبارك، وعرضته لخطر الانهيار.

وجاء في التقرير، الذي صدر مؤخرا وحصلت عليه "إسلام أون لاين. نت"، أنه عقب احتلال القدس وحتى تسعينيات القرن الماضي، أجرت إسرائيل أكثر من ١٢ عملية من الحفريات والأنفاق وأعمال هدم، كان معظمها أسفل المسجد.

ومنذ سنة ٢٠٠٤ وحتى ٢٠٠٩ لم تتوقف الحفريات، وإن أخذت نوعا من السرية؛ حيث تم الكشف عن أكثر من ١٥ حفرية ونفقا وأعمال هدم، كان آخرها ما كشفت عنه مؤسسة الأقصى للوقف والتراث يوم ٥ - ٢ - ٢٠٠٩ من محاولات إسرائيلية لحفر نفق جديد يسار مسجد عين سلوان جنوبي المسجد الأقصى، بتمويل جمعية "إلعاد" الاستيطانية.

وفيما يلي سرد لأبرز الحفريات وأعمال الهدم الإسرائيلية في القدس منذ سنة ١٩٦٧:

١ -هدم حي المغاربة:

مستخدمة الجرافات، هدمت إسرائيل حي المغاربة الملاصق للمسجد الأقصى من الجهة الجنوبية الغربية، وكان هذا الحي، الذي يضم مسجدين و١٣٥ منزلا، يشكل حصنا منيعا للمسجد، وهو ملاصق لحائط البراق، ويعد جزءا لا يتجزأ من المسجد.

وتحولت هذه المنطقة حاليا إلى ساحة كبيرة مبلطة يؤدي فيها اليهود طقوسا دينية عند حائط البراق (الذي يسمونه حائط المبكى)، كما يزور السياح الموقع الذي يضم موقفا للسيارات، ونقاط تفتيش ومراقبة أمنية.

٢ -حفريات جنوبي المسجد الأقصى (١٩٦٧ - ١٩٦٨):

تمتد ٧٠ م أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي، أي خلف المسجد الأقصى ومسجد النساء والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية، ويصل

عمق هذه الحفريات إلى ١٤م، وتشكل خطرا يهدد بتصدع الجدار الجنوبي ومبنى المسجد الأقصى له.

٣ -حفريات حارة شرف (١٩٦٧ - ١٩٦٨):

استغل الإسرائيليون حالة الحارة العربية المهدمة منذ سنة ١٩٤٨، وادعوا بعد احتلال القدس أنهم يملكونها، وقام فريق منهم بحفريات في هذه المنطقة حتى وصل إلى الطبقة الصخرية الأصلية، ولم يجد أية آثار سوى جزء صغير من جدار عريض ادعوا أنه يعود إلى تاريخ الملك حزقيا الذي يقولون إنه من نسل النبي داود.

بعد ذلك أنشأت بلدية القدس الإسرائيلية مساكن حجرية لا يمت تصميمها بأية صلة تاريخية إلى هذه الحارة، ويرتفع بعضها إلى علو كبير؛ للسيطرة على ساحات المسجد الأقصى من الجهة الغربية، ثم أسكنت فيها عائلات إسرائيلية.

٤ -حفريات جنوب غرب المسجد الأقصى (١٩٦٩):

تمتد ٨٠ م متجهة شمالا حتى باب المغاربة، مارة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية التابعة للزاوية الفخرية (مركز الإمام الشافعي وعددها

١٤) وقد تصدعت جميعا، ثم أزالتها سلطات الاحتلال بالجرافات وأجلت سكانها.

٥ -حفريات النفق الغربي (١٩٧٠ - ١٩٨٨):

بدأت سنة ١٩٧٠ وتوقفت سنة ١٩٧٤ ثم استؤنفت عام ١٩٧٥ واستمرت حتى أواخر سنة ١٩٨٨، وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية، وهي من أقدم الأبنية التاريخية بالقدس، ومر أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى هي: السلسلة-المطهرة-القطانين-الحديد- باب علاء الدين البصيري، المسمى بباب المجلس الإسلامي.

ويمر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية، منها أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين، وهو أقدم سوق أثري إسلامي بالقدس، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها حوالي ٣٠٠٠ مقدسي.

ووصلت حفريات النفق إلى عمق يتراوح بين ١١ - ١٤م تحت منسوب الأرض بطول حوالي ٤٥٠م وارتفاع ٢,٥ م، ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية، منها الجامع العثماني، ورباط الكرد، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة المنجكية وهي مقر المجلس الإسلامي، والزاوية

الوفائية، وبيت الشهابي، ويمر النفق بآثار أموية وبيزنطية عبارة عن جدران وأقواس حجرية.

وأعلن الإسرائيليون سنة ١٩٨٧ اكتشاف القناة التي كان قد اكتشفها قبلهم الجنرال الألماني كونراد تشيك في القرن الـ١٩ بطول ٨٠م، وقاموا بحفريات جديدة عند ملتقى طريق باب الغوانمة مع طريق المجاهدين، بهدف حفر فتحة رأسية ليدخلوا منها إلى القناة الرومانية والنفق، ولكن تصدى لهم المواطنون في القدس؛ مما اضطرهم إلى إغلاق الفتحة وإعادة الوضع السابق.

٦ -حفريات جنوب شرق المسجد الأقصى (١٩٧٣ -١٩٧٤):

تمتد على مسافة ٨٠ م للشرق، وقد اخترقت الحائط الجنوبي للحرم القدسي، ووصلت إلى الأروقة السفلية للمسجد في أربعة مواقع هي:

أ-أسفل محراب المسجد بطول ٢٠م إلى الداخل.

ب-أسفل جامع عمر، الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد.

ج-أسفل الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة تحت المسجد.

د-أسفل الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد.

ووصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من ١٣م، وأصبحت تعرض الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى إلى خطر التصدع والانهيار.

٧ -حفريات باب العمود (١٩٧٥):

قامت سلطة الآثار الإسرائيلية بالحفريات تحت باب العمود من الخارج، وكشفت عن باب السور القديم الذي يقع على عمق نحو خمسة أمتار تحت باب العمود الحالي، ثم وصلت الباب الحالي مع الساحة الأمامية الخارجية بجسر مسلح من أجل المرور من البلدة القديمة وإليها، وكل ما وجدته كان آثارا إسلامية لا تمت إلى الهيكل المزعوم بصلة.

٨ -حفريات قلعة باب الخليل (١٩٧٥):

قامت سلطات الاحتلال بهذه الحفريات أسفل قلعة باب الخليل، ولم تجد أي أثر إسرائيلي.

٩ -حفريات منطقة النبي داود (١٩٧٥):

وهي عبارة عن إعادة نظر في الحفريات التي تمت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى يتأكد الإسرائيليون من النتائج التي تم التوصل إليها سنة ١٩٤٠، وأطلق عليها في حينه "برج النبي داود".

١٠ -إعادة فتح حفريات الكولونيل وارين (١٩٨١):

أعادت السلطات الإسرائيلية فتح النفق الذي اكتشفه الكولونيل وارين سنة ١٨٦٧ فاعتصم المواطنون المقدسيون داخل النفق، ومنعوا السلطات من الاستمرار؛ حيث كانت تنوي إيصال هذا النفق إلى أسفل مبنى قبة الصخرة المشرفة، ثم تدخلت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس وأغلقت باب النفق بالخرسانة المسلحة.

١١ -حفريات باب الأسباط (١٩٨٢):

أجرت السلطات حفريات في المساحة المحصورة بين باب الأسود على سور القدس، وباب الأسباط على جدار المسجد الأقصى الشمالي، رغم معارضة دائرة الأوقاف الإسلامية، وانتهت الحفريات سنة ١٩٨٦، ولم يكتشف أي أثر إسرائيلي.

وفي سنة ١٩٨٨ تم إنشاء مدرج ومقاعد حجرية في موقع الحفريات، كما تم إنشاء جدار حجري يفصل الساحة عن طريق المجاهدين.

١٢ -الهيكل الصغير (١٩٨٥):

بدأت إسرائيل في تنفيذ مشروع "الهيكل الصغير" في "رباط الكرد"، الجدار الغربي للأقصى، وقد أوقفته ثم عادت في استكماله مؤخرا.

حفريات وأعمال هدم سرية

١٣ -هدم أجزاء من طريق باب المغاربة (ديسمبر ٢٠٠٤):

تم الكشف عن هدم أجزاء من طريق باب المغاربة والجدار الساند للطريق بسبب الحفريات الإسرائيلية تحت الطريق.

١٤ -حفريات في منطقة حمام العين -القدس القديمة (سبتمبر ٢٠٠٥):

تم الكشف عن حفريات ملاصقة للمسجد الأقصى قرب باب السلسلة تقوم بها سلطة الآثار الإسرائيلية بالتعاون مع منظمة ناشطة في مجال

تهويد القدس، وذلك فضلا عن وجود أنفاق جديدة متشعبة توصل إلى المسجد.

١٥ -كنيس يهودي جديد و٧ غرف (يناير ٢٠٠٦):

كشف الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، عن إقامة كنيس يهودي تحت حرم المسجد الأقصى، شارحا ذلك بصور فوتوغرافية وشريط فيديو ووثائق وخرائط مفصلة.

وتحدث عن قيام مصمم يدعى "الياف نحليئيلي" على مدار سبع سنوات بإقامة ٧ غرف تحت حرم الأقصى؛ حيث ادعى أنه يمثل مراحل تاريخ الشعب الإسرائيلي.

١٦ -نفق جديد في منطقة سلوان (أغسطس ٢٠٠٦):

تم الكشف عن نفق أرضي تحت مسجد عين سلوان والروضة المجاورة بعمق أكثر من ١٢ م جنوبي المسجد الأقصى، حيث تجرى الحفريات أسفل المسجد والروضة، وفي الجهة المقابلة لعين سلوان والمدخل الآخر تأكد حصول حفر لنفق آخر قريب من مجمع عين سلوان.

١٧ -حفريات تؤدي إلى تصدعات في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى (ديسمبر ٢٠٠٦):

تم كشف تصدعات خطيرة في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى بسبب حفريات أسفله.

١٨ -تواصل الحفريات في منطقة حمام العين (أكتوبر ٢٠٠٧):

تجري جمعية يهودية حفريات بواسطة سلطة الآثار في منطقة حمام العين نهاية شارع الواد في البلدة القديمة، تبعد أمتارا عن مدخل حائط البراق والجدار الغربي للمسجد الأقصى.

ويتجاوز عمق الحفريات ٢٥م تحت الأرض، وبعرض يتجاوز ٣٠م باتجاه جنوب شمال، وبطول لا يقل عن ٤٠م باتجاه باب المطهرة، أحد أبواب المسجد الأقصى.

١٩ -حفريات جديدة أقصى ساحة البراق "حارة المغاربة" (يناير ٢٠٠٧):

تقوم سلطات الآثار بحفريات واسعة في المنطقة أظهرت بشكل واضح آثارا لمبانٍ عربية وإسلامية كثيرة من حقب تاريخية مختلفة.

٢٠ -نفق جديد بين حي سلوان وأسفل المسجد الأقصى (يناير ٢٠٠٧):

قامت جمعية "إلعاد" الإسرائيلية، وبواسطة سلطة الآثار، بحفر نفق جديد يبدأ من أسفل منطقة عين سلوان وتمر بمحاذاة مسجد عين سلوان وتحت أرض وقفية مسيحية، ويتجه شمالا باتجاه السور الجنوبي للمسجد الأقصى.

ومن المفترض أن يتواصل حفر هذا النفق مئات الأمتار حتى يصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد أسفل مبنى المتحف الإسلامي الواقع داخل المسجد.

٢١ -هدم طريق باب المغاربة وغرفتين من المسجد الأقصى (فبراير ٢٠٠٧):

هدمت الجرافات الإسرائيلية طريق باب المغاربة وغرفتين من المسجد، وبدأت بأعمال حفرية كبيرة ومتواصلة أزالت خلالها أغلب الآثار العربية والإسلامية منذ الفترة الأموية إلى العثمانية، وما تزال هذه الحفريات مستمرة حتى اليوم.

٢٢ -حفريات وأعمال إنشائية ونفق تحت أرضي جنوبي المسجد الأقصى (نوفمبر ٢٠٠٧):

جرى الكشف عن بداية أعمال حفرية وإنشائية تقوم بها إسرائيل قبالة باب المغاربة تبعد ٥٠م فقط عن المسجد، وأمتارا معدودة عن سور القدس القديمة، وتحديدا في مدخل قرية سلوان.

وتتسبب هذه الأعمال الحفرية والإنشائية في اهتزازات أرضية، وهي تشكل تمهيدا لبناء مركز تجاري وسياحي يضم نفقا تحت الأرض يربط بين الموقع بساحة البراق وباب المغاربة.

٢٣ -نفق البراق -الغربي الجديد (نوفمبر ٢٠٠٧):

بدأت سلطة الآثار في حفر نفق جديد ملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى بطول ٢٠٠م يبدأ من ساحة البراق ويتجه نحو البلدة القديمة، ويمر تحت عشرات البيوت المقدسية ويهددها بالانهيار.

ويصل النفق الجديد إلى شارع الواد أسفل حمام العين، حيث تبني إسرائيل كنيسا يهوديا جديدا لا يبعد سوى ٥٠م عن المسجد الأقصى.

٢٤ -نفق سلوان/ وادي حلوة (مطلع ٢٠٠٨):

تحفر جمعية "إلعاد" الاستيطانية نفقا جديدا في حي عين الحلوة في قرية سلوان، جنوبي المسجد الأقصى، وسيصل أسفل طريق باب المغاربة وساحة البراق.

ويتسبب حفر هذا النفق في تصدعات في بيوت أهل سلوان وطوله أكثر من ٦٠٠ م، وله تشعبات متعددة الجهات إلى أعلى وأسفل.

٢٥ -انهيار في ساحة المسجد الأقصى (فبراير ٢٠٠٨):

وقع انهيار في ساحة المسجد مقابل المدرسة الأشرفية بين بابي السلسلة والقطانين، وأدى إلى إحداث حفرة بطول مترين وعرض م ونصف وعمق م واحد، وحدث الانهيار بسبب الحفريات، وتسبب في تصدعات ببيوت المقدسيين الملاصقة للجدار الغربي للمسجد الأقصى.

٢٦ -حفريات تصل إلى منطقة المطهرة وباب السلسلة (١٠/ ٢٠٠٨/٣):

عرضت مؤسسة الأقصى فيلما وثائقيا عن سلسلة حفريات إسرائيلية وأنفاق جديدة تمتد بين بابي السلسلة والمطهرة داخل حدود المسجد الأقصى.

٢٧ -تصدعات في بيوت المقدسيين على طول الجدار الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى (يونيو ٢٠٠٨):

تسببت الحفريات على طول الجدار الغربي للمسجد الأقصى في تصدعات في بيوت المقدسيين وكذلك في بيوت بلدة سلوان بمحاذاة الجدار الجنوبي للمسجد.

٢٨ -مخطط لسلسلة كنس يهودية في منطقة حائط البراق (أغسطس ٢٠٠٨):

كشفت مؤسسة الأقصى عن خرائط ووثائق مفصلة توضح مخططات إسرائيلية لبناء واستحداث كنس يهودية، وإقامة جسر عسكري على طريق باب المغاربة -المسجد الأقصى.

٢٩ -انهيار مدرسة في مدخل سلوان (فبراير ٢٠٠٩):

تسببت الحفريات في انهيار في مدرسة للبنات بمدخل سلوان على بعد أمتار من الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى.

٣٠ -نفق جديد يسار مسجد عين سلوان (فبراير ٢٠٠٩):

تم الكشف عن نفق جديد جرى حفره يسار مسجد عين سلوان يهدد المسجد والمباني المجاورة بالانهيار.[١]

[١] - المرجع / إسلام أون لاين

الفصل السابع

إعلام الأنام بأخلاق الحرب في الإسلام

مَلكْنا فكان العَفْو منَّا سَجيَّةً فلمَّا ملكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

وحَلَّلْتُمُ قتلَ الأسارى وطالَما غَدوْنا عن الأسْرى نَعفُّ ونصفَح

فحسْبُكُمُ هذا التَّفاوتُ بيْنَنا وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ

أيها الأحباب "مشهد الحروب القذرة في عالمنا اليوم، وما تلحقه من أضرار على البشرية، مقابل عدم قدرة القوانين الدولية على محاسبة مجرمي الحرب -وما أكثرهم -تجعلنا مدعوين لتقديم نموذجنا الإسلامية ورؤيتنا للحروب: أهدافها وضوابطها وأخلاقياتها وهي رؤية لم تصل إليها البشرية - رغم ما شهدته من تقدم وحضارة" .....و في هذه الخطبة نضع بعض تلك الأخلاق و القوانين فأعيروني القلوب و الأسماع

أنه لا يقتل إلا المقاتلة: إخوة الإسلام إن من الأخلاق و الآداب و القوانين التي وضعها الإسلام للحرب أنه لا يتعرض للمدانين الذين لم يشاكوا في الحرب قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠]، قال الشوكاني:

"وقال جماعة من السلف: إن المراد بقوله: (الذين يقاتلونكم) من عدا النساء والصبيان والرهبان ونحوهم".[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين" .[2]

وعن نافع أن عبد الله رضي الله عنه أخبره "أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان".[3]

ولقد كان من رحمته صلى الله عليه وسلم بهم أنه لا يفرق بين ابن وأمه لأن ذلك التفريق ليس من الإنسانية فكيف يرضى به الإسلام فقد نهى أصحابه عن ذلك فعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، قَدِمَ بِسَبْيٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَبْكِي وَقَالَتْ: بِيعَ ابْنِي فِي

(١) - فتح القدير، ٢٩٣/١.
(٢) - رواه أبو داود ٤٤/٢، (٢٦١٤).
(٣) - رواه البخاري، ١٠٩٨/٣، (٢٨٥١)، ومسلم، ١٣٦٣/٣، (١٧٤٤).

عَبْسٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي أُسَيْدٍ: «لَتَرْكَبَنَّ فَلَتَجِيئَنَّ بِهِ كَمَا بِعْتَ بِالثَّمَنِ» فَرَكِبَ أَبُو أُسَيْدٍ فَجَاءَ بِهِ ((١))

✍ثانيا: النهي عن قتل المدبر والإجهاز على الجريح:

معاشر الموحدين: ومن أخلاقيات الحرب في الإسلام أنه نهى أتباعه عن قتل المدبر و نهاهم عن الإجهاز على الجريح فأي أخلاق تلك إنها الأخلاق الإسلامية الرفيعة عباد الله فعن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "ألا لا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن".((٢))

✍ثالثا: النهي عن الغدر والمثلة –تشويه الجثث-ومن الأخلاق الرفيعة مع الأعداء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغدر و المثلة بجثث القتلى فقد كان من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا".((٣))

(١) - السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢١٢)
(٢) - ابن أبي شيبة،٤٩٨/٦، (٣٣٢٧٦).
(٣) - رواه ابو داود، ٤٤/٢، ٢٢/٤، والترمذي، (١٤٠٨).

وقد ترسَّخت قيمة الوفاء في نفوس الصحابة حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه في ولايته أنَّ أحد المجاهدين قال لمحارب من الفرس: لا تَخَفْ. ثم قتله، فكتب رضي الله عنه إلى قائد الجيش: "إنه بلغني أنَّ رجالاً منكم يَطْلُبُونَ العِلْجَ (الكافر)، حتى إذا اشتدَّ في الجبل وامتنع، يقول له: "لا تَخَف". فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده! لا يبلغنِّي أن أحدًا فعل ذلك إلاَّ قطعتُ عنقه"[(١)]

ورغم ما حدث في غزوة أُحُد من تمثيل المشركين بحمزة عمِّ الرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يُغيِّر مبدأه، بل إنه صلى الله عليه وسلم هدَّد المسلمين تهديدًا خطيرًا إن قاموا بالتمثيل بأجساد قتلى الأعداء، فقال: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلاَلَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ"[(٢)]

ولم تَرِدْ في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حادثةٌ واحدة تقول بأن المسلمين مثَّلوا بأَحَدٍ من أعدائهم.

(١) - الموطأ: رواية يحيى الليثي (٩٦٧)، والبيهقي: معرفة السنن والآثار (٥٦٥٢).
(٢) - أحمد (٣٨٦٨)، واللفظ له، وحسنه شعيب الأرناءوط، والطبراني في الكبير (١٠٤٩٧)، والبزار (١٧٢٨)، وقال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (٢٨١).

✍رابعا : **النهي عن التدمير والتخريب** من غير حاجة، عن صالح بن كيسان قال: لما بعث أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان إلى الشام على ربع من الأرباع خرج أبو بكر رضي الله عنه معه يوصيه ويزيد راكب وأبو بكر يمشي فقال يزيد: "يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل"، فقال: "ما أنت بنازل وما أنا براكب، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله، يا يزيد إنكم ستقدمون بلاداً تؤتون فيها بأصناف من الطعام، فسموا الله على أولها واحمدوه على آخرها، وإنكم ستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم في هذه الصوامع، فاتركوهم وما حبسوا له أنفسهم، وستجدون أقواماً قد اتخذ الشيطان على رؤوسهم مقاعد يعني الشمامسة فاضربوا تلك الأعناق، ولا تقتلوا كبيراً هرماً ولا امرأة، ولا وليداً، ولا تخربوا عمراناً، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرن بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه، ولا تغدر، ولا تمثل، ولا تجبن، ولا تغلل، (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحديد: من الآية٢٥] أستودعك الله وأقرئك السلام" .[1]

✍خامسا: إكرام الأسير: قال الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) [الإنسان: ٨]، قال البيضاوي: "مسكينا ويتيماً

(١) ـ البيهقي السنن الكبرى، ٩/٩٠، (١٧٩٢٩).

وأسيرًا يعني أسراء الكفار فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه" .[(١)]

✍إطعام الأسرى:

مما حث عليه الإسلام إطعام الأسير وجعل ذلك سببا من أسباب دخول الجنة إطعام الأسرى قال الله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان:٨]. في هذه الآية الكريمة من الدستور الإسلامي القرآن الكريم يحثُّ الله تعالى عباده المؤمنين على الإحسان إلى أسراهم وإطعامهم، ويعِدُهم بذلك النعيمَ في الآخرة. قال ابن عباس: أمر رسول الله أصحابه يوم بدر أن يُكرموا الأُسَارى، فكانوا يُقَدِّمُونهم على أنفسهم عند الغداء، وهكذا قال سعيد بن جبير، وعطاء، والحسن، وقتادة [(٢)]

ويعلق ابن جريج[على نفس الآية فيقول: لم يكن الأسير على عهد رسول الله إلا من المشركين، قال أبو عبيد: فأرى أن الله قد أثنى على من أحسن إلى أسير المشركين [(٣)](

(١) - تفسير البيضاوي، ٤٢٧/١.
(٢) -[ابن كثير (تفسير القرآن العظيم [٥٨٤/٤]).].
(٣) - البيهقي (شعب الإيمان [٥٢٦/٦]).].

وها هو أبو عزيز شقيق مصعب بن عمير يحكي ما حدث يقول: "كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خَصَّوْني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها؛ فأستحي فأردّها فيردّها عَلَيَّ ما يمسّها!

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث ((١))

✍سادسا: النهي عن الإغارة على العدو ليلا حتى يصبح:

إخوة الإسلام: و من الآداب الإسلامية التي شرعها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يغير على عدوه ليلا و هم نائمون ولا يأخذهم وهم نائمون انظروا عباد الله إلى قمة العدل و قمة الأخلاق التي تحلى بها المسلمون مع أعدائهم فعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ

(١) -[ابن كثير (السيرة النبوية [٤٧٥/٢]).].

يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَ مَا يُصْبِحُ فَنَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا.»[1]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهَا لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بِلَيْلٍ لَا يُغِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ.»[2]

سابعا: النهي عن التحريق والتعذيب بالنار:

أمة الإسلام ومن آداب وأخلاقيات الحرب في الإسلام أنه نهى اتباعه عن تحريق أعدائهم بالنار وتعذيبهم بها على الرغم عباد الله أن التحريق بالنار كان سائدا في الحروب قبل الإسلام فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) - «صحيح البخاري -ط السلطانية» (٤/ ٤٧)
(٢) - «صحيح البخاري -ط السلطانية» (٤/ ٤٨)

وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا.»[(١)]

✍ثامنا: النهي عن النهب في الحرب:

أمة الإسلام: ومن أخلاقيات الحرب في الإسلام أنه نهى المجاهدين عن النهب مهما أصابهم من جوعة وخصاصة لأن النهب من الخيانة التي لا يرضاها الإسلام

«عَنْ أَبِي لَبِيدٍ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ كَابُلَ، قَالَ: فَأَصَابَ النَّاسُ غَنِيمَةً، فَانْتَهَبُوهَا، فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ، مُنَادِيًا يُنَادِي، فَنَادَى، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنِ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا "، رُدُّوهَا، (١) فَرَدُّوهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ»[(٢)]

عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ النَّاسَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ، وَأَصَابُوا غَنَمًا فَانْتَهَبُوهَا، فَإِنَّ قُدُورَنَا لَتَغْلِي إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى

(١) - «صحيح البخاري -ط السلطانية» (٤/ ٦١):
(٢) - «مسند أحمد» (٣٤/ ٢٣٣ ط الرسالة)

قَوْسِهِ، فَأَكْفَأَ قُدُورَنَا بِقَوْسِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يُرَمِّلُ اللَّحْمَ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ» أَوْ «إِنَّ الْمَيْتَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ»[(١)]

✍تاسعا: النهي عن تضيق المنازل وقطع الطرق في الحرب:

ومن روائع الآداب الإسلامية أنه نهى أتباعه عن تضيق المنازل و قطع الطرق عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَزَلْنَا عَلَى حِصْنِ سِنَانٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ مُعَاذٌ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى: " مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ " [(٢)]

قوله: ((فضيق الناس)) قيل: التضييق هنا بسبب أخذ منزل لا حاجة له إليه أو فوق حاجته قوله: "فلا جهاد له"؛ أي: فلا كمالَ ثوابِ الجهاد له بإضراره الناس؛ لأنه إذا نزل في الطريق يمنع الناس من المرور، أو يضيقُ الطريق فيتضررون بالمرور، وإضرار الناس إثم.

(١) -وأخرج البخاري (٢٤٨٨)، ومسلم (١٩٦٨)، وابن ماجه (٣١٣٧)، والترمذي (١٦٩١)

(٢) -«مسند أحمد» (٢٤/ ٤٠٥ ط الرسالة) «وأخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٢٤٦٨) ، وأبو داود (٢٦٢٩)»

✍عاشرا: النهي عن قتل الرسل:

ومن الآداب التي شرعها الإسلام في الحرب أن الرسل لا تقتل ولا تأسر وذلك من كرم الإسلام ومن عدله مع أعدائه فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ، قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، قَالَ لِلرَّسُولَيْنِ: فَمَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟ قَالَا: نَقُولُ: كَمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَاللهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا "[(١)]

✍الحادي عشر النهي عن قتل المعاهد:

معاشر الموحدين إن من أخلاقيات الحرب في الإسلام أنه نهى عن قتل المعاهد وحذر من ذلك تحذيرا شديد

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا.»[(٢)]

(١) -«مسند أحمد» (٢٥/ ٣٦٧ ط الرسالة)«وأخرجه أبو داود (٢٧٦١) ، والحاكم ١٤٢/٢-١٤٣»
(٢) -«صحيح البخاري - ط السلطانية» (٤/ ٩٩):

الثاني عشر : العفو عن الأعداء خلق سيد الأصفياء

أما مكة، مكة التي كانت قد عاملته صلى الله عليه وسلم معاملةً بالغة القسوة، وطردته مع أتباعه المخلصين طلبًا للجوء إلى الغرباء، مكة التي كانت تهدد حياته وحياة أتباعه، موجودة الآن تحت قدميه -في فتح مكة- وأعداؤه القدامى القساة غلاظ القلوب الذين كانوا قد سحقوا الإنسانية عندما كانوا ينزلون عقوباتهم القاسية على المسالمين من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم رجالًا ونساءً، وعلى الموتى أيضًا؛ إذ كانوا يمثلون بجثثهم أبشع تمثيل، كانوا تحت رحمته تمامًا، ولكن في ذروة انتصاره، كان كل ما قاساه عن شرورهم وآثامهم قد تم نسيانه، وكل إساءة كانت قد وجهت إليه كان قد عفا عن مرتكبيها، وامتدَّ العفو العام منه صلى الله عليه وسلم ليشمل كل سكان مكة[١].

وكان هذا الموقف النبيل منه صلى الله عليه وسلم حين أصدر عفوه العام عن المكيين، ورأف بخصومه القرشيين-مثار إعجاب المستشرقين وتقديرهم، واعتبروه حدثًا فريدًا في التاريخ، فلم يَنْسَق الرسول صلى

[١] -ديدات، أحمد؛ وهارت، مايكل (٢٠٠٥)، محمد صلى الله عليه وسلم أعظم عظماء العالم، ترجمة: على الجوهري، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٨٥ نقلًا عن: سيد أمير علي.

الله عليه وسلم وراء غريزة الانتقام، ولم يعامل خصوم الأمس معاملة القوي، بل أثبت -كما وصفه أعداؤه- أنه أخ كريم، وابن أخ كريم [١]

فوسَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمن والعفو حتى أصبح أهل مكة لا يهلك منهم إلا من زهد في السلامة وكره الحياة[٢]

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد صدق أمير الشعراء حين قال:

وَإِذا رَحِمْتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ لا لالا هَذانِ في الدُّنيا هُما الرُّحَماءُ

وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ

الفضل ما شهدت به الأعداء

تحدَّث "جوستاف لوبون" عن عدل الفتح الإسلامي، فقال:"إن العرب -وهم أعقل من الكثيرين من أقطاب السياسة في الزمن الحديث -كانوا يعلمون جيدًا أن النظم الواحدة لا تلائم شعوب الأرض قاطبة، وكان

---

[١] -الشيباني، محمد شريف (١٩٨٠)، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، بيروت، دار الحضارة العربية، ص ٢٠٢

[٢] -الندوي السيد أبو الحسن علي الحسن (١٩٨١)، السيرة النبوية، جدة، دار الشروق، ص ٢٨٢.

مِن سياستهم أن يتركوا الأمم حرَّة في المحافظة على قوانينها وعاداتها ومعتقداتها.

كان يمكن أن يعمي فتوح العرب الأول أبصارهم فيقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة، وليسيئوا معاملة المغلوبين، ويكرهوهم على اعتناق دينهم ونشره في أنحاء العالم، ولكن الخلفاء السابقين الذين كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الأخرى، أدركوا أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسرًا، فعاملوا الكثير من الشعوب ومن كل قطر استولوا عليه بلطفٍ عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جِزْية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم، فالحق أن الأمم لم تعرفْ فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ورحمة العرب الفاتحين وتسامحهم كانا من أسباب اتساع فتوحهم واعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات، وبقيت قائمة.[1]

"وإذا نظرنا إلى التسامح الذي امتدَّ على هذا النحو إلى رعايا المسلمين من المسيحيين في صدر الحكم الإسلامي، ظَهَر أن الفكرةَ التي عاشتْ

[1] -حضارة العرب، لجوستاف لوبون! ص١٢٥، ١٢٩ بتصرف

بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدةُ التصديق، ومن ثَمَّ لم يكن بدٌّ من أن نتلمسَ بواعث أخرى غير ذلك الباعث الذي أوحى بالاضطهاد[١]

"وإنما الذي كان يدفع الناسَ إلى الإسلام بقوة وتجذبهم إليه، إنما هي تلك العقيدة"[٢]

وكذلك بمقدار ما كان يشتدُّ العبء على كاهل الشعوب المغلوبة على أمرها، كانت تشتدُّ رغبتُهم في تخليص أنفسهم من الشقاء، فيقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله[٣].

(١) الدعوة إلى الإسلام، (ص٦٥)
(٢) --نفس المرجع السابق (ص٧٠)..
(٣) -المصدر السابق نفسه ص ٧٣.

الفصل الثامن: الفتح الأول لبيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخي القارئ الكريم :لما انتهى أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - من فتح دمشق، كتب إلى أهل إيلياء يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلون الجِزْيَة، أو يؤذِنون بحربٍ، فأَبَوا أن يُجِيبوا إلى ما دعاهم إليه، فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس، وطلب من أهلها الصلح، ولكنهم رفضوا، وقال رهبانهم: لن يفتحها إلا رجلٌ، وذكروا بعض الأوصاف، وكان عمرو بن العاص - الذي فتح غزة - قد أرسل إلى أرطبون، وكان أميرًا على أهل إيلياء كتابًا للصلح، وذلك قبل وصول أبي عبيدة، وكتب كتابًا لرسوله الذي كان يعلم اللغة الرومية، وقال له عمرو: اسمع ما يقولونه، فوصل الرسول، ودفع الكتاب إلى أرطبون وعنده وزراؤه، فقال أرطبون: لا يفتح والله عمرو شيئًا من فلسطين بعد أجنادين، فقالوا له: من أين علمت هذا؟ فقال: صاحبها رجلٌ صفته كذا وكذا، وذكر صفة عمر بن الخطاب، فرجع الرسول إلى عمرٍو فأخبره الخبر، فكتب إلى عمر بن الخطاب يقول: إني أعالج عدوًّا شديدًا وبلادًا قد ادُّخِرتْ لك، فرأيك، فعلم عمر أن عمرًا لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه، وكتب أبو عبيدة أيضًا

كتابًا بذلك إلى عمر، فاستشار عمر الناس في ذلك، فأشار عثمان بن عفان بألاَّ يركب إليهم؛ ليكون أحقر لهم، وأرغم لأنوفهم.

وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم؛ ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ما قال عليٌّ، وسار بالجيوش نحوهم، واستخلف على المدينة عليَّ بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته.

وقد قال عمر - ردًّا على مَن رفضوا خروجه إلى المقدس -: أُبَادِر بالجهاد قبل موت العباس، إنكم لو فقدتُم العباس لانتقض بكم الشرُّ كما ينتقض الحبل، فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان، فانتقض بالناس الشر.

وكتب عمر إلى أمراء الأجناد أن يُوافُوه بالجابية ليومٍ سمَّاه لهم في المجرَّدة، ويستخلفوا على أعمالهم، فلقوه حيث رُفِعت لهم الجابية، فكان أول مَن لقيه يزيد بن أبي سفيان، وأبو عبيدة، ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج والحرير، فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها، وقال: ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم! إياي تستقبلون في هذا الزيِّ وإنما شبعتم مذ سنتينِ! وبالله لو فعلتُم هذا على رأس المائتين لاستبدلتُ

بكم غيرَكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنها يلامقة، وإن علينا السلاح، قال: فنعم إذًا.

وركب حتى دخل الجابية، وعمرو وشرحبيل بأجنادين كأنهما لم يتحرَّكا من مكانهما، وقد نزل عمر عن بعيرِه، وخلع ما كان يلبس في قدمه، وأمسكهما بيده، وذلك لوجود بركة من الماء، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: قد صنعتَ اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، قال: فصكَّ في صدرِه، وقال: أَوَلَو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله، وضمَّ عمرًا وشرحبيل إليه بالجابية، فلقياه راكبًا فقبَّلا ركبتيه، وضمَّ عمر كل واحد منهما محتضنهما.

ولما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود: يا أمير المؤمنين، إنك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء.

وذكر أن عمر - رضي الله عنه - قدم الجابية على طريق إيلياء على جملٍ أورقَ تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قَلَنْسُوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرَّحْلِ بلا ركابٍ، وطاؤه كساء أنبجاني ذو

صوف، هو وطاؤه إذا رَكِب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفًا، هي حقيبته إذا رَكِب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس، قد رسم وتخرق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيِّطوه، وأعيروني ثوبًا أو قميصًا فأتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان، قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه، فغسل ورقِّع وأتي به، فنزع قميصهم، ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب، وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبستَ شيئًا غير هذا، وركبت برذونًا، لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل، فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا فأتي بجمله فركبه.

ثم سار عمر حتى صالح نصارى بيت المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ليلة الإسراء.

ويقال: إنه لبَّى حين دخل بيت المقدس، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد، فقرأ في

الأولى بسورة "ص" وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدلَّ على مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعبٌ أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيتَ اليهودية، ثم جعل المسجد في قِبْليِّ بيت المقدس وهو العُمَري اليوم.

ونقل عمر التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخَّر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد جعل الرومُ الصخرة مزبلة؛ لأنها قِبْلَة اليهود، فكانوا يكرهون اليهود، حتى إن المرأة كانت تُرسِل خرقة حَيْضَتها من داخل الحوز لتُلقَى في الصخرة؛ وذلك ردًّا على ما قام اليهود بفعله عندما صلبوا فيه المسيح عيسى ابن مريم في هذا المكان، وهذا حسب عقيدتهم، فجعلوا يُلقُون القمامة في هذا المكان، فلأجل ذلك سمِّي ذلك الموضع القمامة، وانسحب الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك.

وبسبب القمامة التي كان يَرْمِيها النصارى على الصخرة، قال هرقل لهم خاصة، لما بالغوا في إلقاء الكناسة على الصخرة حتى وصلت إلى محراب داود: "إنكم لخليق أن تقتلوا على هذه الكناسة مما امتهنتُم هذا المسجد؛ كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا"، ثم أُمِروا

بإزالتها فشرعوا في ذلك، فما أزالوا ثُلُثَها حتى فتحها المسلمون، فأزالها عمر بن الخطاب.

وبعد الصلح سأل عمر أحدَ اليهود عن الدجَّال، وكان كثير السؤال عنه، فقال له: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ أنتم والله، تقتلونه دون باب لدٍّ ببضع عشرة ذراعًا، وجعل عمر علقمة بن حكيم على نصف فلسطين، وأسكنه الرملة، وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر، وأسكنه إيلياء، وكان فتح بيت المقدس أو إيلياء سنة ست عشرة في ربيع الأول.

معاهدة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-مع أهل بيت المقدس (١٥ هجرية)

صالح عمر – رضي الله عنه- أهل إيليا- (يعنى بيت المقدس)- بالجابية وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ما خلا أهل إيليا. وأما سائر كتبهم فعلى كتاب لد على ما سيأتي بعد هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها.

أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت. فمن أخرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو أمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم يخلى بيعهم وصلبهم حتى بلغوا أمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه ما على أهل إيليا من الجزية، ومن شاء صار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله. فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة[١]

وهذه الوثيقة دالة أبلغ الدلالة - كما ذكرنا - على أصالة التسامح الإسلامي من جانبٍ، ودالة على المكانة التي تتبوَّأها القدس من جانب آخرَ، ولعل التاريخ لا يذكر إلى جانب صفحة هذه الوثيقة صفحة أخرى من تسامح الأقوياء المنتصرين مع المحاصرين المستسلمين على النحو الذي ترد عليه بنود هذه الوثيقة.

ولعل أيَّة دراسة نقدية لبنود هذه الوثيقة تكشِف عن مدى التسامح الإسلامي الذي لا نظير له في تاريخ الحضارات.

[١] -سيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو.

ومنذ أُبرمت هذه الوثيقة التاريخية الخالدة، وبيت المقدس يحظى بعناية الحكام المسلمين على نحو قريبٍ من عنايتهم بالمسجد الحرام والمسجد النبي الشريف.

وقد تعاقب عليها الحكام المسلمون من الراشدين إلى الأمويين إلى العباسيين، إلى بني طولون إلى الإخشيديين، إلى الفاطميين إلى السلاجقة، فالمماليك فالأتراك، وكلهم يُولِيها الاهتمام الجدير بها.

وقد ظلت إسلامية عربية منذ العهدة العمرية الآنفة الذكر سنة (١٥هـ - ٦٣٦م)، حتى سنة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، باستثناء فترة الحروب الصليبية (١٠٩٩م - ١١٨٧م).

وقد توالت عصور التاريخ الإسلامي والمسلمون يعاملون أبناء الأديان الأخرى في القدس وغيرها أفضل معاملة عُرِفت في التاريخ، لدرجة أن المؤرخ الإنجليزي الكبير "أرنولد توينبي" اعتبر ظاهرة التسامح الإسلامي ظاهرة فريدة وشاذة في تاريخ الديانات.

وكان أهل الذمة الأصليون يعاملون كأهل البلاد الأصليين دائمًا، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، في إطار ما نصَّ عليه الإسلام، وقد نص القرآن على معاملتهم بالحسنى، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، إلا الذين

ظلموا منهم، كما أوصى الرسول بهم خيرًا، وقد كان الخليفة العباسي هارون الرشيد يعامل الزوَّار النصارى للقدس المعاملة الإسلامية المعتمدة لأهل الكتاب، وقد سمح الرشيد للإمبراطور "شارل مان" بترميم الكنائس، وفي سنة ٧٩٦م أهدى هارون الرشيد "شارل مان" ساعة دقاقة وفيلاً، وأقمشة نفيسة، وتعهَّد بحماية الحجاج النصارى عند زيارتهم للقدس؛ لذلك كان شارل مان يرسل كل سنة وفدًا يحمل هدايا إلى الرشيد.

وقد زار القدس في القرن التاسع عشر "برنار الحكيم"، وذكر أن المسلمين والمسيحيين النصارى في القدس على تفاهُم، وأن الأمن مستتبٌّ فيها، وأضاف قائلاً: وإذا سافرت من بلد إلى بلد ومات جملي أو حماري، وتركت أمْتِعتي مكانها، وذهبت لاكتراء دابة من البلدة المجاورة، سأجد كل شيء على حاله لم تَمَسَّه يدٌ.

إن الوثيقة العمرية لم تقم على مجرد أصول إسلامية عامة في العلاقات الدولية، بل قامت على أصول إسلامية خاصة ومحددة، تتصل ببيت المقدس، وعلى أصول مرتكزة على كتاب الله وسُنة رسوله وسلوك المسلمين من بعده، فإن المسلمين منذ أربعة عشر قرنًا ينظرون إلى بيت المقدس نظرة تقديسٍ، على أنه مركز لتراث ديني كبير تجب حمايته،

وهم يربطون ربطًا كاملاً وثيقًا بين المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في القدس، وينظرون إلى القدس نظرة تقترب من نظرتهم إلى مكة.

فإليهما يشدون الرِّحال، وفي كليهما تراث ديني ممتد في التاريخ، فإذا كان أبو الأنبياء إبراهيم قد وضع قواعد الكعبة في مكة، فإن جسده الشريف يرقُد على مَقربة من القدس في الخليل، فيما يرى كثير من الرواة والمؤرخين، وإذا كان المسلمون في كل بقاع الأرض أصبحوا يتجهون في صلاتهم إلى المسجد الحرام، فإنهم لا ينسون أن نبيَّهم محمدًا وأسلافهم الصالحين، قد اتجهوا قبل نزول آيات تحديد القِبلة إلى الكعبة، اتَّجهوا إلى المسجد الأقصى أُولى القبلتين، وما زالت مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - تضم مسجدًا يُسَمَّى مسجد القبلتين، شاهدًا حيًّا على الترابط الديني بين مكة والقدس، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى.

وإذا ذُكِّر المسلم بحسه الديني الممتد ووَعْيه التاريخي الإسلامي بيت المقدس، فإنه يذكر أنه المكان الذي كلَّم الله فيه موسى، وتاب على داود وسليمان، وبشَّر زكريا ويحيى، وسخَّر لداود الجبال والطير، وأوصى إبراهيم وإسحاق أن يُدفنا فيه، وفيه وُلِد عيسى وتكلَّم في المهد، وأُنزِلت عليه المائدة، ورُفِع إلى السماء، وفيه ماتت مريم، إن هذا هو موقف

المسلم من الأنبياء وتراثهم ومن بيت المقدس، وهو موقف يقوم على التقدير والتقديس، والشعور بالمسؤولية الدينية والتاريخية.

وعلى العكس من هذا الإجلال الإسلامي لبيت المقدس، وللأنبياء والأخيار الذين اتَّصلوا به، كان موقف اليهود.

فكل هؤلاء الأبرار الذين ذكرناهم وغيرهم، قد نالهم من اليهود كثير من الأذى، ولولا عناية الله بهم، لَمَا أدَّوا رسالتهم، ولولا تنزيه القرآن لهم ودفاعه عنهم، لوصَل تاريخهم إلى البشرية مشوَّهًا بتأثير تحريف اليهود عليهم، وظُلمهم لهم، وكما نقلنا عن تَوراتهم في النصوص السابقة.[١]

[١] -الوثيقة العمرية في فتح بيت المقدس أ. د. عبد الحليم/ موقع الألوكة

الفصل التاسع: فتح المسجد الأقصى على يدي صلاح الدين وتسامحه

عدل ورحمة الفاتحين:

سار صلاح الدين نحو بيت المقدس، فنزل غربيَّ المقدس في الخامس عشر من رجب من هذه السنة - سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصِّنت غاية التحصين، وكانوا ستين ألف مقاتل - دون بيت المقدس - أو يزيدون، وكان صاحب القدس يومئذٍ رجلاً يقال له بالبان بن بازران، ومعه مَن سَلِم من وقعة حطِّين يوم التقى الجمعان من الداوية والإسبتارية أتباع الشيطان وعَبَدة الصلبان، فأقام السلطان بمنزِله المذكور خمسة أيام، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام؛ لأنه رآها أوسع للمجال والجلاد والنزال، وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة دينهم وقمامتهم.

واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين، فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين، واجتهدوا في القتال، ونصب المجانيق والعرادات على البلد، وغنَّت السيوف وَعُمِلت السمهريات، والعيون تنظر إلى

الصلبان منصوبة فوق الجدران، وفوق قبة الصخرة صليب كبير، فزاد ذلك أهل الإيمان الحنق الكثير وشدة التشمير، وكان ذلك يومًا عسيرًا، على الكافرين غير يسير، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور، فنقبها، وعلقها، وحشاها بالنيران وأحرقها، فسقط ذلك الجانب وخرَّ البرج برمَّته فإذا هو واجب، فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيعَ، والخطب المؤلم الوجيع، قصد أكابرُهم السلطانَ صلاح الدين، وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان، فامتنع من ذلك، وقال: لا أفتحها إلا عَنوة كما افتتحتموها أنتم عَنوة، ولا أترك بها أحدًا من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم مَن كان بها من المسلمين، فطلب صاحبها بالبان بن بازران الأمان ليحضر عنده فأمَّنه، فلما حضر ترقَّق للسلطان، وذل ذلاً عظيمًا، وتشفَّع إليه بكل ما أمكنه، فلم يُجِبه إلى الأمان لهم، فقالوا: إن لم تعطنا الأمان رجعنا فقتلنا كل أسير بأيدينا، وكانوا قريبًا من أربعة آلاف، وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا، وخربنا الدُّور والأماكن الحسنة، وأحرقنا المتاع، وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال، وهدمنا قبة الصخرة، وحرقنا ما نقدر عليه، ولا نبقي ممكنًا في إتلاف ما نقدر عليه، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت، ولا خير في حياتنا بعد ذلك، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعدادًا منكم، فماذا ترتجي بعد هذا من الخير؟!

شروط الصلح:

لما سمع السلطان ما قاله بالبان بن بازران حاكم القدس، وافق على الصلح وأناب، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير، وعن المرأة خمسة دنانير، وعن كل صغير وصغيرة دينارين، ومَن عجز عن ذلك كان أسيرًا للمسلمين، وأن تكون الغلات والأسلحة والدُّور للمسلمين، وأنهم يتحوَّلون منها إلى مأمنهم، وهي مدينة صور، فكتب الصلح بذلك، وأن مَن لم يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يومًا، فهو أسير، فكان جملة مَن أسر بهذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان.

ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب، ولم يتَّفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذٍ؛ خلافًا لمن زعم أنها أقيمت يومئذٍ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذٍ؛ لضيق الوقت، وإنما أُقِيمت في الجمعة المقبلة، وكان الخطيب محيي الدين بن محمد بن علي القرشي بن الزكي، ولكن نظفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير، وخربت دُور الداوية، وكانوا قد بنوها غربيَّ المحراب الكبير، واتخذوا المحراب

حشًّا - لعنهم الله - فنظِّف من ذلك كله، وأُعِيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية، وغُسِلت الصخرة بالماء الطاهر، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر، وأبرزت للناظرين وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين، ووُضِع الصليب عن قبَّتها، وعادت إلى حرمتها، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعًا فباعوها من أهل البحور الجوانية بزنتِها ذهبًا، فتعذَّر استعادة ما قطع منها، ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال.

وأطلق السلطان صلاح الدين خلقًا، منهم بنات الملوك، بمَن معهن من النساء والصبيان والرجال، ووقعت المسامحة في كثير منهم، وشفع في أناس كثير فعفا عنهم، وفرق السلطان جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر، ولم يأخذ منه شيئًا مما يقتني ويدخر، وكان -رحمه الله -حليمًا، كريمًا، مقدامًا، شجاعًا، رحيمًا.

وكان أول جمعة أُقِيمت في اليوم الرابع من شعبان، بعد يوم الفتح بثمان، فنصب المنبر إلى جانب المحراب، وبسطت البسط، وعلقت القناديل، وتلي التنزيل، وجاء الحق، وبطلت الأباطيل، وصُفَّت السجادات، وكثرت السجدات، وتنوعت العبادات، وارتفعت الدعوات، ونزلت البركات، وانجلت الكربات، وأقيمت الصلوات، وأذَّن

المؤذنون، وخرس القسيسون، وزال البوس، وطابت النفوس، وأقبلت السعود، وأدبرت النحوس، وعُبِد اللهُ الأحد الصمد، الذي لم يَلِد ولم يُولَد، ولم يكن له كفوًا أحد، وكبَّره الراكع والساجد، والقائم والقاعد، وامتلأ الجامع، وسالت لرقة القلوب المدامع، ولما أذَّن المؤذنون للصلاة قبل الزوال، كادت القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال، ولم يكن عيَّن السلطان خطيبًا، فبرز من السلطان المرسوم الصلاحي - وهو في قبَّة الصخرة - أن يكون القاضي محيي الدين بن الزكي اليوم خطيبًا، فلبس الخلعة السوداء، وخطب للناس خطبة سنية، فصيحة بليغة، ذكر فيها شرف البيت المقدس، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات، وما فيه من الدلائل والأمارات.

التسامح وكرم الأخلاق تجاه أسرى الصليبيين في بيت المقدس الشيء الكثير.

وبلغ من كرم وشهامة صلاح الدين بما قام به تجاه زوجات وبنات الفرسان الصليبيين، الذين قتلوا وأسروا أثناء معاركهم مع صلاح الدين، فقد تجمعن أمام صلاح الدين يبكين، فسأل عن حالهن وما يطلبن، فقيل له إنهن يطلبن الرحمة، فعطف عليهن صلاح الدين وسمح لمن كان زوجها على قيد الحياة بأن تتعرف عليه وأطلق سراحه وسمح لهم

بالذهاب حيث يريدون، أما النساء والبنات اللاتي مات أزواجهن وآبائهن فقد أمر صلاح الدين بأن يصرف لهن من خزانته الخاصة ما يناسب عيشتهن ومركزهن وأعطاهن حتى ابتهلت ألسنتهن بالدعاء له [١].

أ- ملكة رومية متعبدة: كانت بالقُدس ملكة رومية متعبِّدة مترهَّبة، في عبادة الصليب متصلبَّة، وعلى مُصابها مُتَلَهَّية وفي التمسك بملتها متصعَّبة متعصَّبة، أنفاسها متصاعدة للحزن، وعبراتها متحدَّرة تَحدُّر القطران من المزن، ولها حال ومال ومتاع، وأشياء وأشياع، وأتباع، فعاذت بالسلطان، فأعاذها، ومنَّ عليها وعلى كل من معها بالإفراج، وأذن في إخراج كلَّ مالها في الأكياس والأخراج، وأبقى عليها مصوغات صُلبانها الذهبية المجوهرة ونفائسها، وكرائم خزائنها، فخرجت بجميع مالها وحالها، ونسائها، ورجالها وأسفاطها وأعدالها، والصناديق بأقفالها، وتبعها من لم يكن من أتباعها، فراحت فرحى، وإن كانت من شجنها قَرْحى[٢] .

ب-زوجة ملك مأسور: خرجت زوجة الملك المأسور كي، وهي ابنة أماري وكانت مقيمة في جوار القُدْس مع مالها من الخَوَل والخَدَم والجواري،

---

[١] - صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٨.
[٢] - كتاب الروضتين (٣/ ٣٤٣) بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٤٣.

فاستأذنت في الإلمام بزوجها، وكان بقيده مقيماً في بُرْج نابُلُس، موكلاً به ليوم وَعْدِ تسريحه، فأذن لها، فخلصت هي ومن تبعها، وأقامت عند زوجها [١] .

ج- **الإبرنساسة أم هنفري:** خرجت الإبرنساسة أم هنفري وهي ابنة فليب وزوجة الإبرنس الذي سُفِك دمه يوم حطين وهي صاحبة الكَرَك والشَّوبك وهي بنَّوابها محوطة وبرأيها منوطة، فجاءت سائلة في ولدها العاني، فوعِدت أنها إن سمحت بحِصنها سمح لها بابنها، ثم أعفيت وأُطلقت وعُصمت واستحضر ابنها هنفري بن هنفري من دمشق إليها، وأقَّر برويته عينيها، وسار معها من الأمراء والأمناء من تسلَّم منهم تلك المعاقل، فمضت إلى حصونها لتسلَّمها، فمانعها أهلها ودافعوها، وردُّوها ذليلة خائبة، فسكنت صور، واستودعت السلطان ابنها المأسور، ووعدها بإطلاقه إذا تسلمَّ تلك الحصون[٢] .

ح-**احترام صلاح الدين مشاعر المسيحيين:** احترم صلاح الدين مشاعر المسيحيين، فعندما ما أشار بعض المسلمين عليه عقب دخوله بيت المقدس بهدم كنيسة القيامة، وإزالة آثارها وقالوا: إذا هدمت بنايتها،

[١] - المصدر نفسه (٣/ ٣٤٣).
[٢] -- المصدر نفسه (٣/ ٣٤٤).

وألحقت بأسافلها أعاليها ونبشت المقبرة وعفيت، وأخمدت نيرانها وأطفيت ومحيت رسومها ونفيت، انقطعت عنها إمداد الزوار، وانحسمت عن قصدها مواد أطماع أهل النار، ومهما استمرت العمارة، استمرت الزيارة. بينما أشار عليه البعض بأنه: لما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس في صدر الإسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمرهم بهدم البنيان[١] ، فأعرض صلاح الدين بتسامحه عن هدمها [٢] .

س-بقاء بعض النصارى بالقدس: وتضرع بعض النصارى إلى صلاح الدين ليسمح لهم بالبقاء داخل بيت المقدس بعد أدائهم الفدية المقررة عليهم، وتعهدوا له بألا يزعجوا أحداً، وأن يقوموا بالخدمة بالمدينة، فوافق صلاح الدين على ذلك واشترط عليهم شروطاً قابلوها بالالتزام والقبول، وأعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وعوملوا معاملة أهل الذمة، فأصبح لهم ما للمسلمين وعليهم من الحقوق والواجبات [٣].

وهكذا أيدى المسلمون الرحمة نحو المدينة التي سقطت في أيديهم وإذا استعاد الإنسان ذكرى دخول الصليبيين بيت المقدس سنة ١٠٩٩م

---

[١] -- صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٨.
[٢] -- مفرج الكروب (٢/ ٢٣١) صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٨.
[٣] -- الفتح القسي في الفتح القدسي ص ١٣٦ صلاح الدين ص ٢١٩

عندما نشر جود فري وتانكرد الموت في الشوارع وعندما أغرق المدافعون المسلمون وأحرقوا والقوا في بحار من الدماء، حيث كان الصليبيون يخوضون حتى كعوبهم في دماء القتلى، فضلاً عما قاموا به من نهب وسلب وسبي [١] فإنه يدرك الفرق الشاسع بين تسامح صلاح الدين ووحشية القادة الصليبيين، إذ يتضح مدى تمسك صلاح الدين بمبدأ التسامح وأحكام الشريعة الإسلامية السمحاء وبعده كل البعد عن تحكيم عواطفه وأهوائه تجاه الصليبيين الذين لم يمض على ارتكابهم تلك الجريمة الشنعاء قرن من الزمان[٢]

شهادات المستشرقين

وقد ذكر أحد كبار المؤرخين الأوربيين وهو غيورغي فاسيلييف أن المسيحيين بوجه عام تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية وغير الدينية في ظل الحكم الإسلامي، فلم يسمح لهم فقط بالاحتفاظ بكنائسهم القديمة، وإنما سمح لهم أيضًا بتشييد كنائس وأديرة جديدة، جمعوا في مكتباتها كتبًا دينية متنوعة في اللاهوت [٣]

(١) -- أعمال الفرنجة، ترجمة حسن حبشي ص ١١٨ - ١٢٠.
(٢) -- صلاح الدين والصليبيون ص ٢١٩ ..
(٣) -Vasiliev: Byzantine Empire p.393

ويقول تومبسون - وهو مؤرخ -: "إن المسيحيين الذين خضعوا لحكم السلاجقة صاروا أسعد حالاً من إخوانهم الذين عاشوا في قلب الإمبراطورية البيزنطية ذاتها" [١]

بل إن كلام بطريرك القدس ثيودسيوس شخصيًّا في إحدى رسائله إلى بطريرك القسطنطينية سنة (٢٥٥هـ) ٨٦٩م امتدح المسلمين، وأثنى على قلوبهم الرحيمة، وتسامحهم المطلق، حتى إنهم سمحوا للمسيحيين ببناء مزيد من الكنائس دون أي تدخل في شئونهم الخاصة، وقد ذكر بطريرك القدس في رسالة حقيقية مهمة حين قال: "إن المسلمين قوم عادلون، ونحن لا نلقى منهم أي أذى أو تعنت" [٢].

هذه الكلمات والشهادات وغيرها تثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن كلام البابا أوربان الثاني عن اضطهاد المسلمين للحجاج المسيحيين ما هو إلا فِرْية لا أصل لها، وتغطية مكشوفة على الدوافع الحقيقية وراء هذه الحملة العنيفة

---

[١] - Thomson: Economic& Social history of the middle age vol. 1.p.391.

[٢] - Thomson: Economic& Social history of the middle age vol. 1.p.385

يقول ميشود بخصوص سماحة الفاتحين في القدس " ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح \٤٧القدس فذبح الصليبيون وحرقوا اليهود بلاد رحمة وقتما دخلوها [١]

وعن معاملة الفاتحين في القدس يقول لوبون "ويثبت لنا سلوك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مدينة القدس مقدار الرفق العظيم الذي كان يعامل به العرب الفاتحون الأمم المغلوبة والذي ناقضه ما اقترفه الصليبيون في القدس بعد بضعة قرون متناقضة تمامة فلم يرد عمر أن يدخل مدينة القدس معه غير عدد قليل من أصحابه وطلب من البطريرك صفرونيوس أن يرافقه في زيارته لجميع الأماكن المقدسة و أعطى الأهلين الأمان، و قطع لهم عهدا باحترام كنائسهم و أموالهم، وتحريم العبادة على المسلمين في بيعهم [٢]

أما المستشرق كارل بروكلمان: فإنه عند دراسته لبنود العهدة العمرية يصل إلى أن يصف الشروط التي وضعها عمر على النصارى بأنها كانت

(١) -غوستاف لوبون ص:١٣٨،١٣٧
(٢) -المصدر السابق ص: ١٤٣

رفيقة وغير ثقيلة و يدلل لذلك بأنه أعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و كنائسهم، كما منحهم الحرية الدينية مقابل الجزية [١]

و تشير المستشرقة زيغريد هونكة إلى حرية الاعتقاد عند الفاتحين و ترى أنه بنا على مبدأ الحرية في الإسلام لم يفرض المسلمون على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام ، وأن النصارى و الزرادشتية و اليهود الذين لاقوا أبشع أنواع الاضطهاد قبل الإسلام ، فإن الفاتحين سمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية ، و تركوا لهم بيوت عبادتهم و أديرتهم ، و لم يصيبوا كهنتهم و أحبارهم بأي أذى ، و تصف زيغريد هذا التعامل بمنتهى التسامح ، ثم تنقل رسالة بطرير بيت المقدس في القرن التاسع لأخيه بطريرك القسطنطينية عن الفاتحين جاء فيها " إنهم يمتازون بالعدل و لا يظلموننا البتة ، ولا يستخدمون معنا أي عنف [٢]

وينقل ترتون وأرنولد شهادة مهمة للبطريك النسطوري يشوع ياف الثالث (عيشو يابه)، سجلها في رسالته إلى سمعان مطران ريفارشير ورئيس أساقفة فارس: " وإن العرب الذين منحهم الله سلطان الدنيا .. ومع ذلك فهم لا يحاربون العقيدة المسيحية، بل على العكس، يعطفون على

(١) - المصدر السابق :١٦٥

(٢) زيغريد هونكة شمس العرب تسطع على الغرب ص: ٣٦٤

دينا، ويكرمون قسسنا وقديسي الرب، ويجودن بالفضل على الكنائس والأديار" [1].

[1] - الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص (٧٩)، وأهل الذمة في الإسلام، ترتون، ص (١٥٩).

الفصل العاشر: واجبنا نحو الأقصى

أخي القارئ الكريم: اعلم أنه قد ضاع الأقصى عندما تفرقت الأمة، مخالفة نواميس الأكوان، وآيات القرآن، ومخالفة تحذير سيد ولد عدنان؛ إذْ قال الله تعالى:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران١٠٥).

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(الأنفال٤٦).

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور٦٣).

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"يوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ

غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِى قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ" . قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ".[1]

يَعيثُ بأَرضِنا قِردٌ حَقيرٌ وخِنْزِيرٌ تَذَأَّبَ مُسْتَهِينا

يَدُوسُ القدسَ وا أسفا جهاراً وَحَوْلَ رُبُوعها قومي عِزِينا؟

وَثَمَّ المسجدُ الأقصى يُنادي وَيَصْرُخُ في جموعِ المسلمينَا

ولكن لا ترى إلا نَؤُوماً تغافلَ عن نداءِ الصَّارخينا

ولا تلقى سوى لاهٍ ضحُوكٍ كأنَّ القومَ مِنْ شكْرٍ عَمُونا

الطريق إلى تحرير بيت المقدس

اعلم بارك الله فيك: أن الطريق إلى تحرير بيت المقدس من أيدي تلك الشرذمة طريق شاق يحتاج من الأمة إلى بذل كل غال و نفيس و يحتاج إلى إعداد الأمة الواعية و التي تحمل هم تلك القضية كما كان حال صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- عندما سئل لماذا لا تضحك ؟

[1] - أخرجه الطيالسى (ص ١٣٣، رقم ٩٩٢) ، وابن أبى شيبة (٤٦٣/٧، رقم ٣٧٢٤٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥، رقم ٢٢٤٥٠) ، وأبو داود (١١١/٤، رقم ٤٢٩٧).

فأجاب بعبارة سجلها التاريخ " كيف اضحك والأقصى أسير؟"

إليك أخي القارئ تلك الوسائل التي ذكرها العلماء التي بها يتم تحرير الأقصى التي ينبغي أن يربى عليها جيل النصر المنشود:

١-ازكاء قضية المسجد الأقصى حياة الفرد والأسرة، المجتمع: يجب على الأمة والمربين والدعاة والآباء أن لا يفتروا عن ذكر تلك القضية وتعبأة النفوس وشحنها شحنات إيمانية حتى تتولد الرغبة وتعلو الهمة فمن أحب شيئاً ذكره باستمرار، وهنا نذكر بعض الوسائل المفيدة لتحقيق ذلك: كأن يعلق صورة للمسجد الأقصى في بيته، ويحدث أهله عن الأخطار التي تتهدده، ماذا لو علقت لوحات مختلفة للمسجد الأقصى في كل فصل دراسي؟ إن ذلك سيبقي هذه القضية حية في نفوس أولادنا، وحبذا لو كانت هدايانا في المناسبات تتعلق بذكر المسجد الأقصى كمجسم للمسجد مثلاً أو زيت من زيتون المسجد الأقصى، المهم أن يبقى رسم المسجد حاضراً ماثلاً أمام جميع المسلمين يذكرهم بأنه ما زال أسيراً تحت الاحتلال فيحفزهم للعمل على استنقاذه، ومن ذلك المشاركة في الأنشطة والفعاليات التي تقام نصرة للمسجد الأقصى، من معارض ومحاضرات ومسيرات تأييد أو احتجاج ونحو ذلك من أنشطة، وإن للإعلام أثراً كبيراً في نشر الثقافة

العامة في المجتمع، ومن هنا تبرز أهمية استثمار وسائل التواصل الحديثة (الإعلام البديل) وتغذية هذه الوسائل ببيان أخطار تهويد بيت المقدس واقتحامات العدو المتكررة للمسجد الأقصى، واستعمال الصورة المؤثرة والنشر بمختلف اللغات الحية، فكل فرد الآن يمتلك على الأقل ثلاث منصات إلكترونية، فلو استثمرناها كلها بمشاركة واحدة يومياً على الأقل لانتشر الوعي الذي هو أول الطريق إلى التحرير.

٢-التألم لآلام المسلمين: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) .[1]

هذا الحديث يدل بإشارته على وجوب معرفة أحوال المسلمين في العالم - للعموم الوارد في الحديث - وأن يهتم المسلم لما يصيب المسلمين في أي مكان، وأن يعينهم بنفسه أو بماله أو بدعائه، فمن لم يفعل ذلك فليس من هذا الجسد إذ لم يتأثر بما أصاب الجسد، وتناله

[1] - فتح الباري ٤٣٨/١٠ كتاب الآداب ٧٨ باب رحمة الناس والبهائم. الحديث رقم (٦٠١١) واللفظ له. ومسلم ١٩٩٩/٤- ٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب ٤٥ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٧ الحديث رقم (٢٥٨٦) بمعناه.

صيغة «من لم يهتم للْمُسلمين فَلَيْسَ مِنْهُم»،[1] وهي صيغة وعيد ترد في حق أهل الكبائر، فدل على أن من لم يهتم بأمر المسلمين وواقعهم هو آثم عاص، هذا مايدل عليه مفهوم المخالفة لهذا الحديث، ويستفاد منه وجوب معرفة أحوال المسلمين في العالم على كل مسلم حيثما كان.

٣-الدعاء: الدعاء لـ«الأقصى»، وهو من أعظم الأسلحة التي ينبغي على كل مسلم اني فغل عنه و يتخير الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، الدعاء له منزلة عظيمة في الإسلام، فبالدعاء يستجلب النصر، ويستقى الغيث، ويدفع الضر، وتعم البركات؛ والدعاء أعظم سلاح يتسلح به المؤمن، وأعظم قوة يتقوى بها الضعيف، ولما كان الدعاء بهذه المنزلة الرفيعة كان هو العبادة.

فعلى المسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء في سره وجهره وعسره ويسره وفي شأنه أجمع. قال ربنا مبيناً حتمية استجابة الدعاء: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠)، وقال: (وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

[1] - "ضعيف جدًا" انظر السلسة الضعيفة "ح٣١٠"

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦)..

وإن كان الأمر قد يتأخر قليلاً لكن لابد من أن يقع، قال عز وجل: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} [يونس:٨٨ - ٨٩]، وقد أجيبت الدعوة،

٤- الأخذ بأسباب القوة على صعيد الفرد الخاص، والقوة هنا معناها عام يشمل كل أنواعها، وعلى رأسها القوة الإيمانية؛ إذ لا يعقل أن نزعم الشوق إلى الصلاة في المسجد الأقصى المبارك ونحن لا نصلي في مسجد الحي الذي عند بيتنا، فإن الله تعالى لا يستعمل للقضايا العظيمة إلا عباد الرحمن الذين ذكر صفاتهم في القرآن، وتشمل القوة أيضاً: القوة البدنية، والعلمية، والاقتصادية، ونحو ذلك من أسباب القوة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» [١]

[١] - مسلم (٤/٢٠٥٢) (٢٦٦٤) ، وابن حبان (١٣/٢٩) (٥٧٢٢) ، وابن ماجه (١/٣١، ٢/١٣٩٥) (٧٩، ٤١٦٨) ،

إن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله، لأنه ينتج ويعمل للمسلمين، وينتفع المسلمون بقوته نفعًا عظيمًا خاصة في ميادين الجهاد في سبيل الله بمفهوم الجهاد الواسع، وهو الأكثر نفعا في تحقيق مصالح المسلمين، وفي الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وإذلال الأعداء والوقوف في وجوههم، وهذا ما لا يملكه المؤمن الضعيف، فمن هذا الوجه كان المؤمن القوي خيرًا من المؤمن الضعيف، ونستحضر هنا قول الحق تبارك وتعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: ٦٠)، وهذا الإعداد مطلوب على صعيد الفرد والجماعة على حد سواء، وقال الله تعالى في حق المنافقين: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (التوبة: ٤٦)، قال الطبري: «أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف»، إن على المؤمن أن يحدث نفسه دائماً بالغزو والجهاد في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مَن ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نِفاقٍ» [1]

ومن حدث نفسه استعد نفسياً وبدنياً وعلمياً ومالياً، حتى يصبح قوياً جاهزاً إذا قيل: يا خيل الله اركبي؛ قال بلا تردد: لبيك

٥-الطاعة والصلاة والإخلاص: عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "هَلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إِلَّا بضُعَفَائِكُم بِدَعْوَتِهِمْ وإِخْلاَصِهِمْ"[2]

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "إننا ننتصر على عدونا بطاعتنا لله ومعصية عدونا له، فإذا استوينا في المعصية كانت لعدونا الغلبة بالعدد والعدة"

وقال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:٧).

---

[1] - مسلم (١٥١٧/٣) (١٩١٠) ، أبو داود (١٠/٣) (٢٥٠٢) ، النسائي (٨/٦) (٣٠٩٧) ، وابن الجارود (٢٥٩/١) (١٠٣٦) ، والحاكم (٨٨/٢) .

[2] - رواه النسائي (٦/ ٤٥) والبخاري (٢٨٩٦).

٦- بث روح الأمل والرجاء والثقة في أن المستقبل للإسلام واليقين في وعد الله وعدم اليأس والإحباط ودفع روح الهزيمة النفسية: قال تعالى " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ " و قال تعالى " وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "

٧- إحياء روح الجهاد: عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «إذا تبايعتم بالعِينَةِ، وأخذتم أذناب البقَر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سَلّط الله عليكم ذُلاً لا يَنْزِعُهُ عنكم حتى تَرْجِعوا إلى دينكم» (١)

)، وقال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: "لا يَدَعُ قَوْمٌ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إلا ضَرَبَهُم اللهُ بِالذُّلِّ"

عن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَداءِ، وإنْ مَات عَلَى فِرَاشِهِ» -(٢)

(١) - أخرجه: أبو داود (٣٤٦٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» ٢/ ٦٥، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٤١٧)، وابن عدي في «الكامل» ٧/" (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٢٣ في صحيح الجامع

(٢) - أخرجه مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، والنسائي (٦/ ٣٦)، وابن ماجه (٢٧٩٧).

٨- **الانتصار في معركة النفس قبل الانتصار في معركة القدس:** : قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت:٦٩)

وذكر ابن القيم -رحمه الله- الجهاد على ثلاثة عشر مرتبة: جهاد النفس ٤ مراتب، وجهاد الشيطان، والشبهات والشهوات.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: "لا ينتصر المسلمون على اليهود إلا عندما يكون عدد المسلمين في صلاه الفجر كعددهم في صلاه الجمعة!"، فإن ميدانكم الأول أنفسكم إن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم فيها كنتم على غيرها أعجز، وكما قيل: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم وفي بيوتكم، تقم على أرضكم، قال -صلى الله عليه وسلم-: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه) [١]

٩- **الانتصار للتقوى فإذا غابت التقوى كانت الانتصار للأقوى:** فما نزل بلاء إلا بذنبٍ، وما رفع إلاّ بتوبة، قال الله -تعالى-: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) (الشورى:٣٠)، ألا نستحيي مِن أنفسنا على ما يحدث في مجتمعنا مِن إدمان الخمر والمخدرات، والتدخين والشيشة، وسماع الموسيقى ومشاهده القنوات الإباحية، و تضييع

[١] - أَخْرَجَهُ أحمد ١٢١/٢ (٦٠٢٦) قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شُعيب. و"البُخَارِي" ٦/٢ و٦/٤ (٢٧٥١)

الصلوات ومعاكسة الفتيات، والرقص والمجون... ثم نقول أين النصر؟!

١٠-القدس إسلامية وليست قضية قومية أو جنس بعينه، فهي لعباد الله الموحدين المؤمنين الصادقين: قال الله -تعالى-: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء:١٠٥).

١١-تذكير المسلمين بطبيعة وصفات اليهود في القرآن والسُّنة مِن:
الغدر والخيانة، وقتل الأنبياء، ونقض العهود، وسب الله والفساد في الأرض، وأكل الربا، والسحر، ونشر الفواحش، وتاريخهم الأسود عبْر الزمان.

١٢-إحياء قضية الولاء والبراء قبل مقاتلة الأعداء: والحب والبغض على أساس العقيدة والدين، وليس الأرض والتراب: قال الله -تعالى-: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (البقرة:١٢٠)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) (المائدة:٥١).

البراءة من الشرك والمشركين وإظهار عداوتهم. قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ} [الممتحنة: ٤]

قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٥ - ٥٦]. وقال تعالى: {إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠].

الصحابة الأوائل ضربوا أروع الأمثلة في عقيدة الولاء والبراء، فقد خرجوا من ديارهم وتركوا كل شيء جمعوه في حياتهم فداءً لله ورسوله، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا} [الأنفال:٧٢] آمن لكنه لم يهاجر، وكانت الهجرة علامة على الولاء لله عز وجل، فبرغم أنه مؤمن إلا أنه قال: (لا توالوهم حتى يهاجروا)، فالصحابة لما خرجوا من ديارهم وتركوا كل شيء، تركوا آباءهم وأبناءهم وأموالهم لله عز وجل، حتى إن بعض هؤلاء كان رجلاً كبيراً بلغ من الكبر عتياً، فوق الثمانين عاماً، ولكنه آمن وكره أن يعيش في برودة المجتمع الكافر،

فخرج يقاوم سنه، ويقاوم قلبه وجوارحه، وخرج من مكة إلى المدينة ماشياً، فبينما هو في الطريق إذ أدركه الموت، فضرب كفاً بكف، وقال: اللهم هذه بيعتي لك، اللهم هذه بيعتي لنبيك، فأنزل الله عز وجل قوله: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [النساء:١٠٠].

١٣-تذكير الشباب بغزوات الرسول ومعارك الإسلام، مثل: فتح الأندلس، وموقعه حطين، وعين جالوت، والزلاقة، وأبطال الإسلام، مثل: خالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو، وعقبة بن نافع، وقتيبة بن مسلم، وطارق بن زياد، وصلاح الدين، وسيف الدين قطز، ومحمد الفاتح، فهؤلاء هم القدوة والأسوة؛ فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم، إن التشبه بالكرام فلاح، وقال -تعالى-: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:٢١).

١٤-الدعوة إلى الله والعمل للدين، وحمل همّ الإسلام، والشعور بالتحدي والمسئولية، والبذل والتضحية بالنفس، والمال، والوقت، وترك الدعة والكسل، وترك الانشغال بالدنيا والشهوات.

١٥-يجب أن ننزع من قلوبنا حب الدنيا والتهالك عليها:

يجب أن ننزع من قلوبنا حب الدنيا والتهالك عليها، ونتعلق بالآخرة التي نعيمها هو النعيم السرمدي الباقي (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزينّ الذي صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ، وها هو ذا صلاح الدين في الماضي قد شمر عن ساعد الجد وترك اللهو، وتقمص بلباس الدين، وحفظ ناموس الشرع، فحمل هموم الإسلام والمسلمين، ولم يهدأ له بال، ولم يذق طعم الراحة حتى لقي ربه، يصف صاحب كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) صلاح الدين وهو ينقل الحجارة بنفسه لعمارة سور القدس فيقول: (ولو رأيته وهو يحمل حجراً في حجره، لعلمت أن له قلباً قد حمل جبلاً في فكره)

سيُدرك النصر إن يأذن به صمد بعد امتحان بخير المال والولد

ودولة الظلم لن تبقي إلى أمد وهل تدوم ومادامت إلى أحد

ستشرق الشمس لا تجزع لغيبتها ويبزغ الفجر فوق السهل والنجد

وترجع القدس تزهو في مآذنها وعد الإله الكريم المنعم الصمد

١٦-توحيد القلوب قبل توحيد الجيوش:

وهو ما عمل عليه نور الدين ثم صلاح الدين، فالأول قد استغل فرصة أن استجار به وزير العبيديين في مصر شاور السعدي لإعادته إلى الوزارة المسلوبة منه، فتدخل لإرجاعه ليوطئ أقدامه في مصر ليتسنى له تحقيق وحدة مصرية شامية، ثم بعد ذلك أرسل قائده أسد الدين شيركوه إلى مصر خوفاً من استيلاء الصليبيين عليها، ثم صارت له الوزارة عليها بعد التخلص من شاور.

وبعد ذلك خلفه صلاح الدين على الوزارة، إلى أن قضى على دولة العبيديين، وأصبح الطريق إلى وحدة الشام ومصر ممهدًا، وفي ذلك يقول د. محمد العبدة: «كان إرجاع مصر للسُّنة، وتوحيدها مع بلاد الشام من خطوات الجهاد المباركة التي بدأها نور الدين، وأكمل هذه الخطوات صلاح الدين»(٥)

وأعلم أن جملة «وحدة الأمة» هنا، توهم بالمثالية الزائدة، لكنها حقيقة لا مفر منها، ولن تتأتى بين عشية وضحاها، لكن على الأقل يتم تحديد مسارات متاحة لتحقيق وحدة جزئية، عن طريق التركيز على المشتركات، وأرى أن دور الجماهير في تحقيق ذلك هو الأقوى، فإن التفافهم حول مفهوم الانتماء للأمة والتعامل بشعور أمة الجسد الواحد ممكن ومتاح.

وحري بكل من يحمل هم القضية أن يعمل على تعزيز الألفة والائتلاف بين المسلمين، سواء عن طريق الجهد الفردي أو العمل المؤسسي.

١٧-المقاطعة مفتاح النصر -بإذن الله -...

المقاطعة الاقتصادية ليست ظاهرة جديدة، ولكنها سلاح ردع فعّال وقويّ فى مواجهة الأعداء، قد يهزمهم ويؤثر عليهم اقتصاديًا دون قتال، وكل ما يحتاجه هذا السلاح هو إرادة وعزيمة قوية من تلك الشعوب المقاطعة للامتناع عن استخدام المنتجات الأجنبية والاعتماد على البدائل المحلية.... ولأن المقاطعة انتصارٌ في مجال القيم وخطوة نحو استقلالية هذه الأمة في كافة المجالات، وهي تحرر من ربق التبعية والهيمنة الأمريكية في العادات والتقاليد والقيم والمفاهيم...

ولأن المقاطعة انتصارٌ على النفس وتحررٌ من لهثها وتلهفها على كل ما هو جديد وبراق ...

ولأن المقاطعة -بمعناها الواسع -انتصارٌ على الشيطان الذي يشمل التدخين والأفكار والتقاليد الغربية والأفلام والمسلسلات والأغاني وغيرها من أبواب المعاصي والذنوب...

ولأن المقاطعة انتصارٌ للإرادة والعزيمة وعودةٌ بزمام الحياة إلى يديك بدلاً من الانقياد وراء المظهرة الفارغة والمظاهر الخداعة....

ولأن المقاطعة إضرارٌ باقتصادهم وحربٌ على موارد دعم هذا الكيان اللقيط الذي يحتاج إلى مبالغ طائلة ليتمكن من البقاء كجزيرة معزولة عن دول الجوار...

ولأن المقاطعة انتصارٌ في الحرب النفسية التي يمارسونها علينا منذ زمن طويل والتي أضفت هالة خرافية على إمكانياتهم، والتي أثمرت هزيمة نفسية على كافة مستويات الأمة أضعفت قيمتها وأوهنت فعاليتها حتى خرج (بوش) يطمئن الدانمارك أن المقاطعة الإسلامية ستضعف وتختفي مع الوقت...!!!

ولأن المقاطعة انتصارٌ في معركة الأمة الداخلية التي يراد لها التشرذم والتمزق والتفرق، فهي تثبت إمكانية أن تجتمع الأمة على هدف أو فعل ولو كان بسيط .. فهي شرخ في قاعدة اليهود (فرق تسد) ...

والمقاطعة انتصار في ميدان العودة إلى السنة النبوية حيث نتحرر من الأكل والشرب واللبس والحياة على الطريقة الأمريكية، وندعو للالتزام بهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – قدر المستطاع...

فمعركة المقاطعة جزء من معركة الهوية الإسلامية ....وما تمر به من أزمة يعكس ما تمر به الأمة من أزمات...

فيا أمة الإسلام .... يا شباب الأمة وفتياتها....

لا تساندوا هدم الأقصى بأموالكم، ولا تعينوا أعداءنا على قتل المسلمين ..... وعلى سب الرسول الكريم ..... وعلى محاربة الدين.

هذه هي دعوتنا...

ليست تحريماً محضاً وليست تشدداً ولا تعنتاً كما يصور أذناب الغرب لكم...

ولكنها دعوةٌ لتحرير هذه الأمة من التبعية وخطوة في طريق العودة إلى المجد والرفعة...

دعوة ترى فيكم رجال هذه الأمة وتحملكم مسئوليتكم وتنتظر منكم الكثير لتقدموه...

دعوة تريد منكم الاقتداء بحبيبكم وقدوتكم – رسول الله صلى الله عليه وسلم - ...

دعوة تريد منكم العزيمة والتوبة والعزة ....

إنها دعوة لنصرة الأقصى .... ولنصرة أمتكم ....ولنصرة مقدساتكم...

فلنقاطع بضائعهم .....

ولنقاطع عاداتهم وتقاليدهم ....

ولنقاطع أفكارهم وأخلاقهم...

ولنمض على درب الهدى ونحن نقول.....

إني سئمت هوى الدنيا وزهرتها ومل قلبي ذرا روضاتها الأنف

وقد بلوت لياليها وأنهرها فتىً وحزت لآليها من الصدف

فلم أجد غير درب الله درب هدىً وغير ينبوعها نبعاً لمغترفِ

فطرت أسعى إليه أبتغي تلفي به ورب خلودٍ كان في تلفِ

والناس تصرخ أجحم،والوغى نشبتْ والله يهتف بي : أقدم ولا تخفِ

ماضٍ، فلو كنتُ وحدي والدنا صرختْ بي قِفْ ، لسرتُ فلم أبطئ ولم أقِفِ

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول: مدينة القدس نشأتها ووصفها وفضائلها..... ١٠

بناة المدينة: ٢٠

أسماء "صهيون"، "يروشالايم" أو "أورشاليم"، ٢٢

الفصل الثاني وحشية الكتاب المقدس وإراقة الدماء وحرق الأبرياء..... ٢٩

الفصل الثالث: فلسطين ووحشية ودموية الحملات لصليبية..... ٣٥

الفصل الرابع فلسطين ووحشية العدوان اليهودي..... ٤٦

عقيدة اليهود في إراقة الدماء..... ٤٦

الفصل الخامس: مجازر وأشلاء على أيدي اليهود..... ٦٠

مجزرة دير ياسين في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨..... ٦٠

مجزرة مدينة حيفا: بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٢م..... ٦٢

مجزرة مخيم خان يونس٣ – ١٩٥٦/١١/٥..... ٦٢

مجزرة حرب غزة ١٠١٤..... ٦٧

مجازر وانتهاكات..... ٦٩

مجزرة رفح..... ٧٢

حرب غزة ٢٠٢١. حصيلة الدمار من البشر والحجر.....٧٤

مجازر غزة على أيدي اليهود –قاتلهم الله أنى يؤفكون - ٢٠٢٣م.....٧٦.

مذبحة "الفاخورة".....٧٦

مدرسة"تل الزعتر".....٧٧

الفصل السادس: الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى.....٨٠

هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان:.....٨٠

الفصل السابع :إعلام الأنام بأخلاق الحرب في الإسلام.....٩٧

الفضل ما شهدت به الأعداء.....١٠٩

الفصل الثامن: الفتح الأول لبيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....١١١

معاهدة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-مع أهل بيت المقدس (١٥ هجرية).....١١٧

الفصل التاسع: فتح المسجد الأقصى على يدي صلاح الدين وتسامحه.....١٢٣

شهادات المستشرقين.....١٣٢

الفصل العاشر: واجبنا نحو الأقصى.....١٣٧